ضحى عبد الرؤوف الملّ

أسرار القلوب

مركز نون للأدب والثقافة
للتوثيق والأبحاث والمعلومات

أسرار القلوب

ضحى عبد الرؤوف الملّ

أسرار القلوب

الكتاب : أسرار القلوب

الكاتب : ضحى عبد الرؤوف الملل

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

القياس : ١٤ × ٢١ سنتم

عدد الصفحات : ١٨٤ صفحة

جميع الحقوق محفوظة

الأهـــــداء

إسمع يا بني...

يُولد الأنسان ضعيفاً، فيتجاوز ضعفه نحو مرحلة القوة، ويَنضُج جسدياً وعَقلياً والأجمل روحياً، فَتتهذب عواطفه وانفعالاته ويتكوّن في داخله نبع من ماء صاف رقراق يتدفق من طيبة قد امْتلكَت من حُب مولى منّان...

منَّ عليه أن خلقه في أحسن تقويم، ومَنَّ عليه أن سخَّر له رحم أم وقلبها وحماية أب ليشتد ساعده، فمن خلال ما يَنشأ عليه تتحدد علاقته بغيره على أسس سليمة متينة كحبل مترابط، فاسمعني جيداً وانصت أيُّها الهارب من قَدرك إلى حيث قَدرك ومن مولدك في الدُّنيا إلى مولدك في الآخرة...

كُن في دار السعي راض بمحبة الله... عفيف نفس هادئة تستمتع برضى الله ورضى الوالدين، وكُن رقيقاً خَفيفاً على قلب والديكَ في الكبر وكُن قوياً مَتيناً بأخلاقك التي ميَّزك فيها العقل عن الحيوان، وبذلك نحن البشر نمتاز...

حبيبي أعطيتك من قاموس الحياة بعضه، فلو امتلكنا قواميسها كلها ولم نملك من التفكير إلا سيئه!... عندئذ لن نولد بل سنبقى أموات أحياء ندخُل من نَفق معْتم لندخل الى نفق آخر... ثم نموت في عالم سُفلي لا يعلمه إلا الله...

حبيبي !.. إسع لتواجه ظروف الحياة المختلفة بخيرها وشرِّها، واكسب مُرونة عُمرك بالتفكير والتكيّف مع عُمر شباب ناضج دخلت عليه بقوة رجل شجاع واكسب مُرونة العيش بالبُعد عن الرذائل واستقلّ عن أم وأب عشت مَعهما عُمراً فلا ترهقهما طغياناً وكُفراً وارحمهما كما ربيَاك صغيرا..

ناضل لكسب رضا الله ورضاهم وابتكر منهجاً لتسير عليه كي تكسب نفسك وتحميها من نفسك!!..

واسلك طريق الجنة!!.. واسلك طريق الحب!!.. وافرش رياض الشجاعة بقلب سليم قوي، واصبر لتتغلب على صعاب الحياة كي تجتاز العقبات، وكي تصل لغاية مُرضية تُرضي فيها الله ومن حَولك، كن كما تَشاء وعِش في كَنف الرحمن راضٍ لترضى...

التاريخ...

يوم ضاقت الأرض عليك بما رحبت، فتهورت بلحظات طيش وتركت رضا فاتجهت نحو نفس لوّامة لتستمتع بحرية كالوهم.

ضحى...

هل عندك شك؟!..

فتحت باب السيارة وترجلت منها ممسكاً بنظارة سوداء متلهفاً الى رؤية انفعالاتها، من صلابة مقود منعني من الاحساس بلمس يديها، لأشعر بطراوة تحسستها عن بعد مسافة فاصلة بيننا لا تروي ظمأ لهفتي لها لأضمها أو ألمس ملامح وجهها الفاتن، فقد بدا التوجّس والقلق في عينيها، لم أشأ أن أقسو عليها أو أن أتسبّب بإحراج يؤدي بها إلى مزيد من الحياء الأنثوي الذي يثيرني أكثر فأكثر في كل مرة أنظر اليها، وهي تجلس قربي وتعتني بأناملها المتجمدة من البرد، فرعشاتها ترتفع وتهبط مع ضربات قلبها التي تهمس لي بأجمل الكلمات، ولكنها تخاف النطق بها ربما! تشعر بالشك نحوي، وحقيقة هذا يسعدني، فبعض الشك هو إيمان بالوجود.

مسحت زجاج السيارة الأمامي كي تصفو الرؤية أمامها، وهي تبتسم باتزانها المعهود، وسحرها الربيعي النابض بجمال يثير بي اللهفة نحوها. رفعت السبابة أمامها وداعبت ملامح وجهها من خلف الزجاج أحسست كأني أرسمها، وهي تزداد حياء وتتلوّن خدودها البيضاء بحمرة خفيفة حيث تكتنز شفتاها فتمتلئان بالحيوية والحياء. رسمت على الزجاج قلباً صغيراً بعد ان غمست سبابتي بأحمر الشفاه الذي أخذته من يدها قبل ان أخرج من السيارة، ضحكت، فأسرعتُ الى الداخل لأمسك بمقودي وأستمتع برنّات ضحكاتها وكاظم الساهر يغني: هل عندك شك؟.

سحبت من جيبي علبة «الوينستون» البيضاء وأخذت منها سيكارة تفوح منها رائحة التبغ، لامستها أشعلتها وضعتها بين

❖ إهداء الى الحبيبين «ميدو وفافيتو» مع أمنياتي لهما بنعيم حبّ لا ينضب.

شفتيَّ. لربما تمنحني نوعاً من التخدير العاطفي بينما تلامس مسمعي نغمات صوتها الطروب، فسألتها بسرعة: هل عندك شك؟.

مالت نحوي بغنجها المعهود ووضعت سبابتها على شفتيَّ لأصمت، وكأنها تتهادى على جسدي، بل كأنها تتهاوى، وكل منّا يجلس على مقعد مختلف. أنا خلف مقود، وهي تتأمل جمال الطبيعة وتستمتع بأغنية كاظم الساهر. لكنني لم أستطع إلاّ أن أتركها تسترسل بالدلال والحب والجمال يفوح منها كعطر لم يستطع إيجاده «زويسكند» في روايته، فعطر الحب له ميزة خاصة حين ينبعث بصدق وعفوية من قلب حبيبة مثلها.

حين أغمضت عينيها أحسست أنها بدأت تحلم بي، وأنا قربها تلهيني القيادة، فلا أستطيع منح مشاعري حريتها، إلاّ أنني شعرت بنفحة رجولية تضج برغبة لأكمل معها مشواراً من نوع آخر، وهذا جعلني أفقد التركيز في القيادة، اتجهت بالسيارة نحو طريق فرعي بهدوء حيث بدأت أشعر بأنفاسها بعد ان أوقفت السيارة، وتركتها تستمتع بسهوة قصيرة، لتحلم بواقعنا قدر استطاعتها، لكنها رمشت لي بعينيها، وكأنها أدركت بحاسة المرأة السادسة أنني أتأملها.

– ماذا تفعل لماذا توقفت؟؟.

– تعالي واجلسي خلف المقود أريد الجلوس قربك وأنت تقودين.

– بدا عليها الاستغراب! لكنها فتحت باب السيارة واتجهت نحوي، كأنها نرجسة تتمايل في البساتين التي كانت تتأملها على طول الطريق الجبلي.

– ها... أنا جاهزة.

خرجت من السيارة وأنا أمعن النظر بكل تفاصيلها كأني أراها

لأول مرة، وتركتها تجلس خلف المقود لأجلس قربها، وأتأمل الواقع الجميل الذي جمعنا، وكل منا يشك بمقدار حبّه للآخر، فلا أعلم حقيقة من منّا يحبّ الآخر. إلاّ أنني بدأت أشعر بالفرق بين الحلم والواقع، أنا وهي في رحلة لن تؤرخها لحظة مرت بنا، لأنها في روحي وأنا في قلبها.

عهد حب في يوم مولدي...

أيكون عهد الحب في ذكرى مولدي غصة أخرى في بدء حياة بدأت تأخذ من فؤادي حنوطي وأكفاني، ومن روحي صدق إحساس ينوء بثغرك الصامت!.. فما أضاءت كفيك وما رحمتني من حب كسول شردني!..

كيف أزيل اليأس والحب بدأ يتلاشى، ليرقد في أعماق روحي مقدساً!؟..

كيف تترنّح روحي وأنا أرى خيوطاً تسحبني نحو معبد لا أرى فيه سوى الرهبان، فتهوى نفسي جراحها بعد أن محوت بحبه سنين عذابي...

آه لو تسمع أنيني، لما هوى الرعد فوق جفوني وأحرق دمعة جفت، فناح شوقي وهيامي...

غداً تجف زهور الحب وتبقى عطورها ذكرى، والحب غصّة في الفؤاد..

ولدت في روحك كالضياء، فامتلكت هوى النفس وكان صمتك قاتل برفق وأناة... فلا يضن القلب العاشق بكلمة أحبك ولو مزقته الحياة إلى أشلاء، ولا تُجمل الحروف روحاً أدركت أن الحب آية مفقودة في قعر الحياة!...

حبك جنة القلب والحزن قبر عميق الأغوار، فلا نبلغ حباً إلا حين يصرخ العمر من طول الوجد، ولا نأسف على فرح إلا حين تقرع أجراسه في هياكل الدموع..

ما حيلتي؟.. ويوم مولدي أتى حزيناً وأنا اطفىء شمعة الحب الذي انتظرته طيلة أيام عمري!..

ما حيلتي؟.. والحب طواني وألقى بي بين السطور البيضاء

محكومة بدمع حرف وجمرة كلمة أحرقتني...
أحبك.. فهل أنشر حروفها كي تشرق شمساً في يوم مولدي...
أحبك... فهل أزرع حروفها زهوراً من ثلج أبيض يروي صيف كلماتي..
أحبك... كلمة اكتبها بدمع الروح على وردات ترتعش من همسك حين تقول أحبك...
التاريخ.. يوم دفنت في روحي بكر حب...
في ذكرى مولدي...

تعارف مجهول....

إسمع... أيها الثائر نحو الحياة، إسمح لي أن أقص لك ما وصل إليه فكري، من تأمل رأيته ببصيرة ومن سمعٍ شعرت به خلال رحلة أتعبتني.. أتعبتني؟..

قد أتلمَّس العذر لنفسي وقد تضيق حروفي مما في جعبة الحياة من لؤلؤ أسود رأيته وتزيَّنت به في لحظات عُمري، لكن كيف لي أن أخفي ما توصلت إليه أفكاري من فلسفة قد تكون عميقة، وقد تكون ممزوجة بفشل مُستحدث من رحلة أضفت عليها خبرة عمري....

أتسمعني؟!.. لماذا علي أن أحمل أخطاء الآخرين وبرود الحب في أرواحهم الميتة الخالية من كل عنصر حي!...لم أستطع صبراً والكلام السطحي يتردد على مسمعي ما بين صداقة وحُب كان الكلام معسولاً هدفه الباطن، وهدفه الداخل المكبوت الذي لا يخلو من معان مبتذلة... صحيح أنني كبرت لكنني توقفت في مناهج الحياة، فهل علي أن أخاف على نفسي؟!.. أم أحترم كلمات بنيتها فيّ من حروف لم أجرؤ على قولها لكن كتبتها.. السؤال اليوم الذي أسأله لنفسي؟..

ماالفرق بين الصداقة والحب وهل نرتكب أخطاء ونحن نمزج مزجاً غريباً، فنقول أحبك عبثاً حروف يصعب إصلاحها!...

الحب نعمة يمن الله بها على من يحبهم ويحبونه، لم أجرؤ على الكره لكن كنت أدرك أنني بحاجة لأشعل الحرائق في روح ظامئة!. لأحب!. لأفتش عن رجل هو فارسي وتوأم روحي وحبيبي... حلال أفتخر به، لكن تبلدت مشاعري مما رأيت من رجولة مَرمية في سراديب الحياة المجهولة التي تَشدّنا إليها أحياناً

لكن ما بين صداقة وحُب ونحن كالحيوانات المفترسة أحياناً نفترس بعضنا البعض أن ثى وذكر ولا نقف عند حدود النفس...

ما أروعنا ونحن نتمنى الحب الحقيقي!.. ما أروعنا ونحن نتمنى الجسد الواحد ونتمنى التوحد مع حبيب صادق مسؤول يملؤنا صخباً وحياة...

إسمعني... كنت أدرك أن رحلتي ما بين الصداقة والحب متعبة لكن الرجل حضن دافىء لكل امرأة، والمرأة سكن ووطن فلا صداقة تجمع بين مُتناغمين في الحياة ذكر وأنثى... لن أبكي فراق كل صديق!.. لن أبكي أي حب مخادع!.. ولن أبكي رحلة لم أستطع فيها صبراً.. فأعلنت وداعي لكل من صاحبني في رحلة عنوانها تعارف مجهول....

قلبٌ وليد.....

قَلبٌ وليد ولد من جديد ... أرسلَ ضحكات، لا ثَورة فيها ولا براكين فيها هَمَسات ولمسات... شوق... لهفَة... وحنين..

قلبٌ من طفولة عانَقت الصبا المهجور، من حُب ضاع بين الدروب، فَكان طفلاً وليداً يُكاغي حَبيباً توأما، يبتعد!.. يقترب!.. يمسك بالواقع!.. يَطوي الحروف...

ينَادي ضُحاي فأبتسم...

وجوده اقتراب ... والأقتراب منه عَذاب...

الإبتعاد عنه رحلة!.. أسلكها بخَوف من لقاء...

أكتبُ أسرار القلوب لتتساقط حُروفه أمطَاراً، فيولد قَلبي يتيماً وحيداً يبكي أحرفاً لرجلَ حَليم..

رجل مصيره محتوم، يَتيم مُتيم بهوى دائم الخفقان لحورية كانت حلماً كانت عهداً طوى أحلامه...

أحييتُ فيه الحياة، أرسلت له بسمات عَذراء أعادته للمهد طفلاً صيّره ثغاء الانتظار عَجوزاً يغفو تحت شجرة الصفصاف إلى حين يراها فاتنة تُسحر قلبه، يبكي ودموعه ترسم علامات الإنتظار ألماً من بعد،

يَرحل نحو الأطلال وهو عَجوز في ريعان الشباب... ويد مرتعشة تتحسس جفاف شفاه بللتها يوماً ابتسامة..

هل يهمس القلب حروف حنين أحرقتني بعد أن رسمتني الحياة وردة حالمة ازدانت بروح عطر من قلب وليد؟.

هذي أنا طوقتني أطواق الورود الحزين وفي كل هنيهة جنَّ القلم واشتكى الحلم الساكن في أعماق الماضي السجين.

عَجوزٌ في ريعان الشباب

ذهولٌ!.. وأي ذهول!.. دهشة...

كلَّما نَظرت إليه حداني شعور أني كُنت أعرفه تماماً، في الوجه علامة رأيتها وأنا أراه في حُلمي بين أكُف الغيوم...

ربَّما ميَّزته أحاسيسي المُرتبطة بحُزنه وفَرحه، حُبه وهيامه حواء التي بَحَث عَنها بحثاً دؤوباً كما بحثَ آدم عن أمّنا حواء!.. بَحثتُ عنه في وجوه الكثيرين، أخطأت المسير في درب كُنت أراهُ من كُوّة أحلامي كَأنَّه نور يَشع في نهاية درب مُعتم مُظلمً ليحملني إلى النور...

نَورس مُحلق!.. طائر الرُخ!... هُدهُد سيدنا سليمان!.. الظاهر بيبرس.. القائد صلاح الدين!.. هارون الرشيد!... أراه في كُل هؤلاء كَنجم الطارق وهوَيطرقُ باب قَلبي دون كَلل أو مَلل، كأننا خُلقنا لنكون معاً توأماً في حياة لم تخل من تناقضات عشناها مَعاً، وكُل منّا في الجانب الآخر من الأرضَ.. أنامل طويلةَ كأنَّها تَخُطُّ عَلى كَف القدر لقاءً يحمل بهجة روح كانت تائهة، لكن آمنتُ أن لابن آدم كَف حين يَمسح بها، تكون كَكف الأنبياء تُحيى بها روح كانت مَيتة، وتزيل آلام نفس كادت أن تكون لوامة..

وجهٌ مُبتسم وفَرحة ذات حَيوية وأمَل عارم كبير في حياة يفتح لها ذراعيه بقوة الحنان والحُب الموجودين في روح أكاد ألمسها بكل ما فيها...

في كلماته لوحات يرسمها، أتأمل كلماته كرجل طفل ذو حكمة وكأنَّه من سلالة سيدنا لقمان، فَوصاياه حَفظتها وأنا راغبة في رؤية نَفسي في بؤبؤ عَينيه كأني سكنتُ روحه فَعلاً..

سألت نَفسي هذا هو يا ضحى؟..هذا هَو الرجل الحلُم؟..

عَجوز في ريعان الشباب!؟..

إستقرَّت روحي استقراراً غَريباً، كأنَّنا كُنا مَعاً في الماضي وسنكون في الحاضر والمُستقبل، وسنمشي دروباً مُقمحةَ نحصد حُباً زرعناه في حَياة مَلأتنا سَعياً خَلف نفوس لا تَعرف مَعنى أي حُب...

تأملتهُ، وتأملتهُ حَتى بان لناظري أنَّ فيه ذكاء مُشع وحلُم هادىء كأنَّه يَبني شبكة هندسيَة قوية، ليمسك حباً انتظره، كَما انتظرته أنا، مثل رجُل العَنكبوت لكن في خُيوطه قوة، فَكل نسمة أتنشقها من عَبير روحه تَخترق روحي، فَترتجف الجوارح من رأسي حتى أخمص قدمي، كأنَّ الحَياة تَعود لجسد مَيت، فَتنشر فيه برد الشتاء ونسمات الخريف، حَرارة الصيفَ ودفء الربيع...

لَه من روحي كُل حُب وهيام وكُل وجد وصَبابة ولَه طمأنينتي وسَكنيَ وقلب أفرشه لَه كَي أستقبله استقبال الدُّنيا لعصافير الربيع، فما اشتهيت يَوماً إلاّ أن أكون حَلاله ولا تمنيتُ عمراً إلاّ أن يكون قربي، فبه النفس تَسعد ومَعه الروح تَطمئن، فيا رجلاً عجوزاً في ريعان الشباب اسمع!..

ما كَتبت كلمة إلاّ كانت لك وما نَطقت بحروف أحبك إلا لتكون لك، فاجمع حُروفها كَما يجمع العَسل النحل، فكل لمحة لمَحتك فيها في حَياتي كانت آية عُمر أرى جماله الآن معك، فأنت الماضي والحاضر والمستقبل والضُّحى لم تكُن يوماً إلاّ لك.. فَلو تأملتُ دروب حَياة سلكتها وأنا أفتش عَنك سأقول محرابي عَيناك وأرضي راحتاك وسمائي أهدابك، فليس كل رجل يستحق أن يكون أنت...

التاريخ، يَوم أقفلت مَسيرة أعوام بدخولي مِحرابك كَي أكون بين يدي الله، وحَبيبة هي لك أنت....

حَقيقة حُبي

كُنتُ خائفاً مما سبق حتى اقتنع قلبي فعلمَ بحقيقة حُبك....
وما هي حقيقة حبي!؟..
وما مشاعري!؟..
أتظنُّ أني قلب صامت..!..
قلب ميت يغدر بمن يُحب..!..
ويطوي زمناً خلفَ زمان!...
رسمتُ الأمنيات على سنين عُمري، وانشغلتُ بتفاصيل حياة، أهملت مشاعري ودفنتها خَلف أسوار مَنيعة...
وجدتك باحثاً عن أنثى مُكتملة كالقمر، فرحَلت مَعك في عوالمك!.. تَقاعَست نفسك عن مناجاتي!..
جَلستُ قربك ملكة أغزل لك ألف كَلمة حُب كملكة النحل وهي تغزل مشابك شهدها... داعبتُ خصلاتك بأنامل دافئة، غنّيتُ لك أغاني العشق أصغيتُ لفؤادك، وأنا أسمع ضحكاته شوقاً ولم تأت!..
فَاض حُبي الجداول والأنهار، وأمطر على صدرك قطرات تَترقرق، فتملأ المكان برائحة حُب عَطرة...
كنت أراك في كل ثغر باسم، وكل وردة بيضاء، وفي كل غيمة كقطرة ماء، وفي كل شعاع مرسال حُب وفي كل نجمة بريقها الممتع...
هَتفتُ إليك!.. فصمت لسانك عن مُناداتي!.. صَمت قلبي، فهرولتَ مسرعاً لترى قلبَ الضُّحى قد انحدر مع كل فَجر مُشرق.. ظننتَ أنني كالأخريات سأرحل يوماً وأهجرك...
أتظن أني قد أهجُرك!؟..

أتخافَ العُشاق من حَولي!..
أتخافَ من قلبي!..
إن كنتُ أنا الضُّحى، فلا يغُرّك وقوف العُشاق على أبواب مملكَتي، وأنا فتحت لك باباً تاركَة لك أحرفي تَصحو وتَغفو وتحرُسك في غياب..
غافل أنت عن الضُّحى، فقد تركت قلباً يناجيه ألف عاشق وهو يحتاجَك أنت... يحتاج شوقاً وهياماً مِنك وقد ابتدأ زماني بك وأتمنى أن لا ينتهي..
أحبك أيها الغافل عن ممتلكات أصبحت لك..
يوم فَتحتُ لك ألف باب وأغلقت من حَولك كل الأبواب...

مشرق الحب دائماً....

ويشـرق الحب المولود من جـديد في زمن المراهـقـة النـاضـجـة الفاعلة!... فـي عمر يدفع بعـجلة الحيـاة إلى الماضي البعيد ليكون حاضراً بأمـس سنعيشه في زمن يقترب ويقترب من بعيد...

إنني حتماً على الإنطلاقة من جديد، منذ استفاق فجره، مذ جعلني أفهم أن للحياة نشوة من وجد تحركه مشاعر في كل مرة تتأهب للإنطلاق نحو أفق أكثر اتساعاً ليكون حُبي عنوان كل ولادة في زمن مظلم ليكون كالسراج المنير.... أتراك أشعلت روحي!.. أم محوت كل أعوامي التي كبرت فيها لأكون طفلة تراك أمامها فاتحاً ذراعيك في زمان لا يعتريه ارتباك عمر أو يأس من لحظة نحترق فيها كعود كبريت...

فكيف سأصمت وحرفي تنبأ بك قبل مجيئك ورؤيتك تدغدغ أنوثتي كجمر يتوقد في روح بات اشتياقها لك يرفل الليالي تلو الليالي، فنعيش حيرة صمت وتساؤلات: هل هذا هو الحب الذي كنا ننتظره؟..

وهل طوى الليل مسافات بعد فاقتربنا في شتاء كاد يتلو آيات الرحيل؟.. فهذا وعدك تتلوه أمامي، وهذا اعترافك المقدس حفظناه عهداً لم يمسسه إلاّ كل حرف صادق مجبول بمعنى لو أنكرناه سنموت حزناً وإن كان لحبنا كل مولد جديد...

التاريخ،

يوم كان صمتي عن قول أحبك بلاغة كبرى في حياتي....

هل تلاقينا؟!..

همسنا... تناجينا.. انتظرنا.. هتفنا وانطوت أوجاعنا، أعيا الروح هياماً فالتقينا!!.. خرجنا نحو النور بعد سنين!.. فتناجينا،

فجأتنا لغة الحروف فارتوينا...
غمرنا النجوم ضحكنا وتغاوينا؟؟..
أضحى الفؤاد سفناً نبحر فيه صبحاً ومساءً.. فكيف نستبيح قلوباً ضمّت حبنا فانتشينا؟!...
لم نخشَ عيوباً شنت حروباً مع الأنس والجن وكانت حضارة نقشت حبنا!.. حروفنا!.. وحكايانا..
نبوءة تعشَّقت حبي وحروفي حين اقتربنا وابتعدنا...
حبيبتي أتخشين النور!.. أم نحن طيور تحلق في أرجاء الفضاء، فتلاقينا؟؟..
إختفينا خلف المجرات، فكنا ننشد الحب في ظمأ وقد مزّق الدهر أمانينا..
من نور الشمس اكتحلنا فشحَّ لهيبها وتوهج نور الصباح حين رتل أغانينا... فكان الدعاء من راهبة في محرابها رحمة وضوءاً كالمنارة يرشدنا، فأنت حبيبي وحلالي، مودّتي ورحمة قلب عاشق، هدية رحمن يحبنا لو تمتم القلب لارتوى الكون تغريداً من حرف يكتشف الحب في لهف يزيد الروح شغفاً وترنيماً...
زادنا الحب شموخاً، فكنا خريفاً والحب حالٌ بدّلنا تبديلاً... التاريخ،
حين هتفنا، فكانت أحلامنا صيفنا وخريفنا ولهيب حرف أخمد نار ثورتنا فتلاقينا...

عَـصافير الشتاء

أصابتني الدهشةُ !...حين رأيت عَصافير الشتاء ترتجف هذا العام، وكأنَّها تُريد بناء أعشاشها في دفىء ربيعي غير مُنتظر،فذاك العَصفور المشعُّ المنطلق الجناحين!..

كان يشع بهجةً وسروراً وتَحليقاً غير معهود في شجرة الياسمين، تلك التي كانت

تزداد بياضا في الشتاء ..

والريح تجعل من أحزاني لحافاً ألف به نَفسي كَكفن الحياة الذي يلفنا رغماً عَنا بواقعه الرتيب، وفي لحظة كُنت أعزف فيها على أوتار روحي المهجورة من كل حُب قد نبت في صحرائها!..

كان يزورني وتغريده يملأ آفاقي شدواً ويُطهِّر الروح بضحِكاته التي أسمعها فتنشد شفاهي بسمة لم أعهدها من قبل !..

لم يَكن مَوطنهَ بعيَداً عن مَوطني، فنحن على صَمت واحِد وغُربة روح تكادُ

تكون هي هي !... غير أنه طائر محلِّق في سماء قد تكون ممتلئة بالتَشردِ !..

وأنا مُقيدة في فلك الحُب الذي أنشد الطهارة فيه، وأنظر إلى أنهاره التي تجري في دمي كما يجري نهر الكَوثر في الجنة ،فيكون شراباً للمؤمنين بالله...

فكيف لا نؤمن بحُب قد يجعل من أعشاش العصافير أوطاناً ثابتة عَلى أغصان أشجار مُتأصِّلة في الأرض وجذورها تَروي باطن الأرض مَحبة فيزهر الربيع مُختلفاً في كُل عام...

نَظرَ إلي وابتسم وكأنّه شعر بارتفاع روحه فكان كزهرة السوسن الرقيقة التي تخشى من أن تمحو الظلمة لونها وتبدِّله

لونا أسوداً وهو البلبل الرقيق . ..

دهشة !!..ذهول !..لا أدري كيف أصابتني الحيرة وأنا أتَرجم تغريده، كانت تغريدة عشق مُختلفة أصابتهُ، وكأنه يزيحُ ستار الماضي عنه ويفتح نافذَة حُب جَديدة على كون يَراه لأول مَرة في حياته.

شَعرت بأحاسيسه المنسابه من نَسمات رقيقة تُداعب ليلي الذي يتطاير كَما الياسمين في صباحات لا تخلو من نور الشمس....

روحٌ تألَّقت وهو يمنحني لحظات الوداع الأخيرة وكأنَّها منديل رمادي أخشى رؤيته في كل مَعرفة تُفاجئني بتغريدة حُب تجعل من الفراق ألماً لا يُنسى، وكأنني

أسكُن مدائن الأحلام المهجورة من الحالمين المتمَردين عَلى الواقع المسكون بتفاهة الحَياة التي تجعلنا نسلك درب الفراق في كل رؤية نَراها مع أننا نحمل الحُب في

أرواحنا وهي هِبة ربانية تجعلنا نَسمو فوق الجراح ليزهر الأمل فينا دائماً.

غرَّدت له بتسبيحة جَعلته يُنصت وأنا أحتضنه بمعان صادقة وكَلمات روَت روحي التي باتت مَهجورة من كل حَُب زرع اَلألم في روحي، فَكيف لا أُلبس النهار أثواب النجوم؟ وكيف لا أخلعُ عن ليلي عَتمته التي فاضَت بي وجعَلتني أصرخ كَفى فراقاً وكفى وداعاً لكل محب عرفته في حياتي؟....

لكنه عُصفور ليل آنسَ وحدتي وأيقظَ الحب في جناتي، وأرسلَ تَرنيمه لكل أنحاء المدن في أحلامي!.. زرع الأمل في حَياة جَديدة رأيت ملامحها في أعشاش يجمع القش فيها من شُعاع الشمس لتكون أعشاشاً مُضيئة بحب خالد لا يموت إلا بموت الروح التي تحملها الملائكة بأكفان بيضاء وهي روح مُطمئنة ..

لكنه فرد أجنحته وعَزف لحنه الأخير وطار نحو وطن أدركْت أنه ليس وطني الذي أبحث عَنه لأطير مَعه نحو وطن جَديد أسكنه بأمن وسلام ودون فراق أو وداع فكان عصفور ليل لن أنساه ما حُييت وله كل تغريدة شتائية أرسلها مع ريح قوية هزتني ...

التاريخ:
يوم كان الفراق عنوان لزهر
ربيع قادم حيث عَصافير الشتاء
تمضي نحو وطن بعيد..

زار قَــلبي

زار قلبي عند الضُّحى، فكان وداعه قبل الغروب...
حَمل كَفنَ الوفاء، فكان موتي في ليلة حُب..
سَحرتني يَقظتي في عَينيه فأهداني أنشودة حياة !...
استقرت الروح وهدأت حين أنشد من حُروف الهوى أجمل الكلمات...
كيف لا أرنو إلى رجل ضمَّني في مُخيلتي، فما عُدت أرى عُمري الحزين، وما عُدت ألمح سوى أحلامي بعد أن حَطَّت كلماتكَ فوق غُصن أزهَر من مَعاني الحب فكانت تغريدة مُتناغمة مع صباحاتي..
أمطرني حباً كي أتلو أياتي المحفوظات قبل أن يغوي شروقي عَينيك فأصبح أسيرة شوق لرجل بات حلماً في حياتي...
فتأوهاتي لم تعد ماكرة بل هي حَقيقة موجوعة موشومة باشتياقي، فكُن ضوئي وتغلغل في عَتمتي ليُغنيك حَرف عشق كلمة، فكانت أنت كل جهاتي...
لستَ أمساً منسياً ولا حدثاً مَدفوناً في أحشاء عَتمة اضاءت القلب بعد أن تفجَّر صمت السنين!...
إن سطع نجم الذكريات!.. فأنتَ هو الماضي والحاضِر وعَلى جبينك مكتوب أحبك ضُحاي...
فوشاحي طيفك وكأس القلب مَملوء من شذى ربيع عُمر حَضن أوراق خَريفي ورحيل الشمس في شَتائي، تعالى نُعانق لحظات عُمر آت وكَفانا أحلاماً وأماني وكفانا اغتراباً فصهيل الشوق نَغمة في آذان الفجر، فهل سمعتَ يا حبيبي ندائي..
التاريخ، يوم زار القلب، فكان أمساً وحاضراً في عالم من خيال.

لك مَع تحياتي....

تغنَّى وأنشَد وترنَّم وعَزف تراتيل الغرام!..
ملأ قصوري شدواً فَتحت له!..
نثر الأشواك على عَتبات قلبي، توسَّدت بضع كلمات كَتبتها عَلى أوراق الورد فكانت روض مزهر جُن على أوراقي..
بعيد أنت!.. بل قريب كقطرة مَطر تتساقط على شفاهي كَحرف تمايل على صفحات قدري،كحاضر غشيته الثلوج فبكى ضاحكاً وأنشد تراتيل النسيان...
كُنَ مجرد حلم يَمتطي صَهوة أسرار القلوب، أو كُن غَفوة عاشق مرَّ وغَفى على بوابات الأنتظار.
لذة حُب!.. أم لذة هيام!.. أم وله اخترق أوردة أحلامي لأركب عَجلة الزمن وأغزل من الأمل أجمل اللحظات...
أيُّها العاشق إسمع صدى هَمسي، وحَفيف الصمت الصاخب في روحي، كصبح يورق ورداً تلتهب مع شروق الشمس، فتتغمس حُروفي بين الأوراق المتناثرة في صحراء القلب!..
أسمعت ضَحكاتي!... أم زارني طيفك في مُخيلتي!.. وما زال الحب مُزهراً ولم يجف النبض في روحي...
إجتاحني ضوء عَينيك وحَيرتني فيك الفصول وهي تُنشد أجمل النغمات كلما ذكرت إسمك في هَمساتي..
في أقدارك أختبئ وفي وشوشاتي تتثاءب الصبايا الخجلى
عُد وانشد وترنم واعزف تراتيل غرام تزهو عتبات الزمان
حبيبي لك مع تحياتي ولي مع فرحة حب لم تمت في لحظات عكفت فيها مشاعرنا وأمسينا كالسنابل، كأمسيات غرام غنى لها القدر: كلم مع تحياتي

كَـذبت أيها القلب!..

كَذبت أيُّها القلب، فضعُفت نبضاتك!.
تقطَّعت الروح وتناثرت على أمواج قلب كاذب...
كما الأفاعي تَتلوى مُعلقة كثريّات الهوى تنفث سمها، هكذا سممت قلبي وأسكنته ألماً... فاصحو أيها القلب ولا تلن، واترك أهداب السهاد، حين يُرجف الحُزن فؤادي وأنوار الصباح تملأ أجفاني بضوئها، فتسكن روحي والهمس تغريدة حبيب يودعني!.. يُبلغني سلاماً!..

يوشوشني، ينسجُ لي من أكُف الحرير كفناً يُدثرني يمسك بومَضات حُروفي يمحي آلامي!؟.. إلى متى سأبقى واجمة تأمل ضعفي وانهراق قوتي، يُصارعني حُزني وفَرحي، يغتصب صَمتي ثرثرتي، الى متى سينزف قلمي وجراحي والعمر سيفنى والقيود تمسك بفؤادي؟!..

تموتُ شيخوختي وتموتُ أحلامي والصّبا سيف قَطَّع أنوثتي بعد أن قطَّع الحب أوصالي.. فكيف أضم الورد إلى صدري وأشم عطر روح نَزفت ولسان يكذب وقلم كتب أحبك يا فؤادي؟.. أخاف أنَ تتّشح قصائدي بلون رمادي، فتُصبح كَشمس تعرَّت على شواطىء أحلامي لتختفي بين أقمار الدُّجى وأعين الصباح....

يا قلبي لم أراك حَزيناً نابضاً!.. وفيك أريج زهر، وخريرالحياة وحَفيف روح في ردأتها قمري!.. فاترك كآبتي واسمع صدى أنفاسي واستنشق عبير كل فَرحة ولدت بين أفلاك السماء، فلا تتلوى ولا تتوجَّع وابتهل بخشوع كي تبقَى نَدياً مُشتاقاً للحياة..

أحــزان قلبي...

غَالبتني الحياة وكَسرت العواصف أجنحتي..صنع من افراحي عالماً بكل شوق وهو يسحق في كل ليلة أحلامي ..

سَرق الألوان من بساتيني فتراكمت الأحزان في قلبي..

من نزف جراحَي كَتب قَصائد حُب زين بها ليالي العاشقين المحزونين، فزاد من أحزاني تركت أكُف الزمن على مُفترقات دروب عُمر جَمعنَا فكان زفاف القلب الساكن بين ثنايا صَدرك وهو يئن وجعاً وجراحاً من بعدك عني..

فأين أسكن وأنت من هَجر أوراقي!؟... إبتعد عن مملكَتي فأنت من قبضَ بيده على أفراحي، فكان زفاف أحزاني يَضربُ الأكُف حَسرة على حُب رسم الحزن في مملكتي!..

سكبت لك من أفراحي كؤوساً، فشربتُ من حُبك علقماً حلو المذاق كترياق يشفي جراحي وأحزاني ...

التاريخ

عندما قَتلت حُبي قبل أن يولد فتكسرت

كؤوس أحزاني، فَكن كما تشاء وارحل بهدوء...

مكابرة

يخلِّدُ الحب حروفاً من كبرياء، يموت الوفاء وتولد الخيانة، تتكَون الجراح وتنزف القلوب من مكَابرة...

لا بد للقدر أن يستجيب لمسرح الحياة التي أبدَع الحُب إخراج مسرحيته المكابَرة أمام ستائره الموشحة بألوان برّاقة في عيون الناظرين الأموات...

ما الكبرياء!.. ما الشموخ!.. ما الحب!..

كيف نكون صادقين مع أنفسنا من دون تواضُع أو تسامُح او الابتعاد عن طيور الغرام التي نضعها في أقفاص غربة مَهجورة من الأفراح والمسرات؟...

أذقتني جَفاف الحياة القاتل، وأطعمتني حروفاً ضائعة فلفظتها روحي، أليس لهذا الكون مُكابَرة يتجسد بها المستقبل الماضي في تاريخه الحاضر!..

أليس لهذه الدنيا حكاية يَرويها القدر، فنسمع والآذان صماء!..

أليس للقلب أرجوحة يتأرجَح بها الكلام الجارح بطيبه المعسول وبوروده الجارحة!...

أليست الحدائق ورود يابسة بخضرتها الخلابة وعطر رحيقها النادر!..

أليس للشوق مشاعر تصفق بحماس اليائس المكابر من كل حُب زاره في سجن عمره الأخير!...

يا سيدي...

للحب وجدان مليء بالكرامة وقلب ثرثار لا يَصمت في لحظة حُب صادقة قد تكون أحياناً مليئة بالمتناقضات...

كيف سأغرِّد ما لم أنطلق في الحياة وأتحرَّر من حُب قيدني

بمكابَرة؟!!....

كـيف أنثـر كلمـاتي مـا لم أرمِ بقلبي الأحـمق فـي جـمـر حُب مُشتعل؟!...

ها نحن نستشف روعة خالق خلقنا على مشـارف النور وأجنحة الحياة تحملنا نحوالنهاية التي بدأت بمكابَرة..

التاريخ،

يوم تألمت وتكلمت وصرختُ..

مكابَـرة...

أبكيتك!.. وأبكيتني!....

أبكَيتك وأبكَيتني!...
نُهاجر!.. نَبتعد !.. نفترق !.. نبكي !.. نموت !.. نحيا !.. نُشرق مع غروب
شمس، ونسافر لنتجه نحو مَجرات...
تجمعُنا حروف لم تكتمل، وكلمات ناقصة!.. تُحبني!.. أحبك يَعيش كل منا
في غُربة تقتله!...
رافَقتني!.. ودَّعتني!... أبكَيتُك وأبكَيتَني!.... ما زلنا عاشقين كل منا يُمزق
صَفحات القدر لنتحَرر من قيود مَصائرنا المكتوبة على دفاتره.....
لا تسأل لماذا؟؟ ولا تقل أتحبينني!
أعشقك!... نعم...
مجنونة بك!... نعم ...
أتهيب اللقاء جداً ، فليس الحُب إلا حرفين هائمين لا يلتقيان إلا على شفاه المحبين...
فهل أنت مُحب لنلتقي....
أم عاشق لنبكي....
أم هائم لنطوف طوافنا الأخير ...
هات يدك لنرحل نحو الجبال المقدسة لنبني صومَعة حُب تشرق الشمس من نوافذها ولا تغيب إلا بعد رحيل أجسادنا عن أرض مَشينا عليها، فتشققت أقدامنا قبل ان نلتقي....
هات يَدك لنكتب الحَكايا لنقيم في ذاكرة الأحياء بعيداً عَن

القلوب المَيته ونُطفىء شموع الغياب، فلا يَشيخ حبنا ولا يموت النبض في قَلبينا ونعيش مع النسيان في ذاكرة عُمر جديد..

هات يدك.... لنكون طفلين نراقب مدى النجوم ونهزأ من العيون الجامدة التي

نظرت إلينَا ولم ترن نحو قلوبنا فلا فَرق بين ذكَر وأنثى ولا فرق بين موت وحياة لو كنا معاً حبيبي..

فهل تستطيع السفر!... هل ستتخطى حدود كون، حدود قلب وتتحرر من

قشور دنيا.... هل تستطيع!...

لا لن تستطيع حبيبي.... لا لن تستطيع.... فلنهاجر ونبتعد ونفترق ونموت

ونموت.....

التاريخ

يوم اتسعت المجرات وتخطَّت الروح الجَسد

لنلتقي ونهاجر نحو حب أكبر من كون وأوسع

من جسد ميت مدفون.....

لغة الحكماء

الصمتُ لغة الحكماء، تَهدأ النفس!.. تَبتعد عن الضوضاء!.. تُصبح الحياة جنة، نمدُّ النظر فيها!.. نتأمل خَلق الله، فتتراءى لنا أسرارها، نقرأ الصمت في عيون تبلغنا من قصائدها أجمل المعاني...

هَل نغوص في أعماق صَمتنا، ونتلذّذ ونحن نحدِّث أنفسنا بكل لحظة مرَّت بنا أو بذكريات استفاقت في لحظة صَمت!؟.. هل نَرحل بين الماضي والمستقبل، فتتبعثر الأحلام ونوقد مشعلاً يُضيء ثوان نَعيشها في جمال هادىء، فَيتأوّه القلب وتتنفس الروح في صَمتها!.. كنجمة تبتسم في فَضاء شاسع يَستنجدُ بصمت!؟..

هل تحطُّ أحلامنا على غيوم نَفس مُتلبدة بالهموم، فتحلق وتولَد نفساً صابرة تجد من آلامها لذة للبقاء كي تَمرّ الروح بسلام إلى مَعابد الحُب ومحاريب الهيام فَتتناثر الحروف والكلمات وتمتلىء المعاني بصور صامتة تَراها العين لوحات ملونة وما أجملها..؟!..

هَل نتقن لغة الصمت، فيتنوع بين صَمت أنيق، وصَمت ساحر، وصَمت حزين، وصمت يحملُ آيات الحُب التي تتقنها الروح؟!...

تتحرك الأنامل والشفاه مُغلقة من حَولي والأنّات تَهمس في سكون، فيطيع القلم ويَرسُم على السطور عُمراً زاهراً، فيزداد صمتي صمتاً وأشعر بروحي تخترقُ العوالم كلها لتسبح مع الأفلاك وتدور مع الشمس، فترى الكون كَبذرة نزرعها في أرض المحبة!..

فما صمتي إلاّ لغة يكتبها قلمي وتقرأها شفتاي، فَلا أسمع إلاّ بكاء وضحكات تتروى في صمتي، فمن أجل ذلك عشقت صمتي....

أنسومة كلمات..

تُكوى أحلامنا بجمود الواقع، فَتحترق القلوب النابضة، وتقلِّب أحزانها بين المسرّات والأحزان وتختلط مع الواقع، وكأنمَّا هي تُدافع عن وجودها وبقائها حَية تنبض فرحاً وشوقاً، فالأيام الصافية والنجوم تغرِّد والخِل حلم، بل سراب والحرف أنسومة كلمات تُفرحُ!.. تُبهجُ إلى أن يحَين اللقاء..

الأحلام حبيسة في النفوس، تنطلق تبعاً لما نتعرّض له من ظروف حَياتية، فإما أن ننطلق، وإما أن تتفجَّر غَماماً أبيضاً ماطراً، فتُشرق شمس الحُب دافئة وتنتعش الأحاسيس فرحاً وهيَ تنطلق في فضاءات الروح الَرحبة، فنبتسم رغم الأحزان ونفرح رغم الآلآم!..

نظفر بأنسومة كَلمات ننظمها أسطراً، نَرحل مَعها رغم القيود التي تقيّدنا، فننير ظلمة الحياة ونتمتع بأسارير الأشواق، نَستمع لأنغام ساحرة تُعيد لنا الجمال في حياة ملؤها الحب والمودة والرحمة...

التاريخ،
يوم قيّدت الروح وأعدت إطلاقها
في فضاءات نفس مطمئنة ونفس حالمة..

أتودَّد إليك....

أتَودَّد إليك كَطفلة صغيرة!.. تهرب منك وإليك، فَتشرق شمس الضُّحى من بين يديك، تضحَك الكائنات!.. تَفرحُ الدُّنيا تَنطقُ جوامدها!.. أحياؤها!..

تَفيضُ الضُّحى طهراً!.. نقاءً.. بهاءً.. سحراً.. حبوراً.. فتزداد آفاقي فتنة أنثى زادَها الشوق إليك، فحَملها عَروساً حَبيبة تمضي إليك فيُشاغبني صوتك في غُربة ماضي حملها على أكُف الزمان، وأعادها إلى مُستقبل مُزهر، مُستقبل حَمل الحب إليها مع رياح!.. مع نسمات مَع كل فجر أشرق في روحي...

حُب تركَني هائمة خلف رجل مَضى وترك للحُب في صدري ألف سؤال وألف جواب، فاتركني أصرخ بصوت كالحمام الزاجل، صوت يملأُ الكون مناجاة لك حبيبي..

أتودَّد بسحر غنّاء وبَديع همساتي تروي ضحكات الحب، فحبي لك تراتيل صوفية من راهبة لا تَملّ النظر لِكون حمل في طياته سراً من أسرار حياتي....

أحبّك مهما عَلا زمن الجفاف، ومهما أحزنتَ قلبي إلاّ أنني زرعت في طياته بسماتي، فهل تكفيني كلمة أحبّك قولاً....

أشتاقك!..

أشتاقك، فأرحَل إليك طيفاً!.. أرحَل إليك عَروساً!.. أطلُّ عليك من نوافذ الروح تخجلُ العَذارى ويَضحَك القمر، تتراقص النجوم، أبعثرَ حُروفي أصنع منها قلائداً من جُمان تتلألأ في عيوني ويزداد بريقها!.. تسكُن نفسي وتهدأ روحي..

أأنا وحيدة في أرضي!؟.. أأنت وحيد في سمائك؟!.. نَضحك!.. نَسترسل بالهمسات نشدو كما البلابل، فنردِّد بأصوات مُغناة، لحون حياة كَهديل حمام ونشرب من كأس الهوى رشفات، نَشعر منها بقطرات الحياة التي تُعيد نشوة عُمر مُلىء بالذكريات..

أشتاقُك!.. وأملأ الكون بهجة وسروراً، فيعتصر قلبي وتهتز الروح طرباً وهي تُغني الحب في أماس ينتشي منَها القمر بين يدي النجمات، فيغني الزمان وتَستريح النَجمات كالجواري....

فما أنا إلا ظامئة في بحور الخيال، فطوبى لك حَبيبي... طوبى لقلبك الذي يَتفيّأ في جناني ويستظل في ظلالي...

طوبى لحبيب يَغفو بين أهدابي ويرحَل مع كُل فَجر عانق حياتي...

لحبيب أغني لهُ مع نايات عُمري، فأركُن إلى أرجوحتي، وكأنَّها عين حَبيب تأرجحني تحملني إليه في كل لحظة وحين، فأسمَعك رغم البعد تقول لي...

«الله عليك الله يرضى عليك»،

فأصمُت صمتاً يملؤني من هيامك..

فهل تكفيني كلمة أحبّك حبيبي..

هل لي برقصة معك سيدي!..

أمسك بيدي وانثر الورود على غَجرية تسمع ضحكاتها، ذاب الزمان وتوقف الكَون عن الدوران..

ثار الموج، فبات صَوتهُ يبكي شجناً ضجَّت الرمال تحت أقدامي وتناثرت مرجاناً يلتهب بين أصابعي وأنا أنتظر قَمراً اختبأ، وليل يعلن الرحيل كي أنثر النجوم قلائداً على خَصري وأرسم على ثغري حبة من لؤلؤ...

إملأ كؤوس الورد وأشعل شموع عُمر مَضى وأنا أبحث عنك..

إبتسم أيها الليل الساكن مَع النجوم اللواتي يُهلّلن لبدر أقبل مع الفجر، فابتسم الغمام وتقاذفَت النيازك شوقاً للكون حين عصف بي الهوى...

أيعجبك هذا سيدي!..

أسألك!.. فيعجب القلم لسؤالي، وحروف أحبّك تبتسم حين أكتبها، فَيلثمها القلم وأكتب أحبّك يا سيدي وحبيبي...

ترانيم الإشتياق

ترانيم الإشتياق زفير هشيم بين الحنايا.. ودمعات كانسياب المساء على وجه القمر أحجرها قلق الحنين، فتهاطلت كفتات صخور تتساقط أنيناً يُماهي تهاديها منديل طيف أطل من خلف ظلال الترانيم، فأمسك قلبي الهارب إليه...

لحظة إشتياق تأخذني في موكب من تساؤلات الخوف!..

ترانيم خوف تُرعدني!..

ترانيم قبلة تأخذني!..

ترانيم طيف أوهج الروح فأسكنته مهجعها!..

أهو القدر..؟؟..

أهي لعبة العُمر وحكاية السنين؟..

لَعلّه القدر وفي جعبة العُمر بقايا من قرنفل بكى... أو لعلّها السنين تَغسل حُزن صباح نسي حُبيبات النّدى على أجفانه وقد أيبسها أنين ترعرع في عَباب تلك السنين..

أم تراه الجنون..؟؟..

لكن صوته أيقظ مخبوء أنستنيه أصداء حلمي المتجذر خوفي والمستبيح كل خفايا ذاكرتي..

حين يقول ضُحايَ!... تجتاحني لحظة عمر أولَد فيه من جديد بين صوته وحرفه!..

أبحث عن غمرة تَضمني في ضحكة تأخذني إلى الصدى الآتي من خلف النجوم ..

من وَهاد القمر: أيا ضُحايَ....

أنت ضُحايا... وأغفو عند فجر أرى فيه عينيه تلوح: نامي بهناء ضَُحايا... كَخمرة الفجر... صوته... هل يشفي صوتك ظمأ

قلب أردته منايا الأيام؟..

متّحدان.. متناغمان... متوحدان... ربما هذا البحر الذي تلاقينا فيه من بحور الخيال.. وسفننا ولدتها ساعات الإنتظار وقناديل عيوننا تبتكر عالماً كل وجوهه وجوهنا.. فلا نرى إلاّ نحن.. نشوة أصابتنا أم رعشة حرف في هَمسة خجولة من بسمة ترامت فوق شفاه الفراشات عند ضفاف الأحلام، كما الصمت يوقد جمر الحب في مقلتينا...

كما العصافير أرقص بين نسائم السّوسنات الغافية في أفياء وارفة على حافة ساقية نغرس فيها أناملنا فتتسلل برودة مائها إلى شفتينا..

ضُحايَ!.. جعلها ربيعاً يلوّن بها أيام عمري، ونبضة قلب تُذهب تعب قلبي... هو لك يُرفرف على كفّيك، أضيء به بسمة شفتيك وضوّح بعطرك سمائي، وأضيء بها وميض نجوم ليلي وأنس سهري!؟... صوتك يت..!؟.

أم يخيّل لسمعي أنه يتهادى... إن غلبك الشوق ولهفة الاشتياق، إغسل وجوهاً مسّها التعب والتحف لحظة إشراق «عيوني»، واخطف من الحلم بسمة إزرعها في ذاك المحيّا وقل: ضُحايَ... هذه ترانيم الاشتياق تمحو كل الخطايا..

وعدٌ أخلفتُ به...

صَباحٌ تبسَّم عن وعْد أخلفت به.. واخجلتاه!.. حبيبي جعلتُ من نفسي حاكم ومحكوم، وكلانا روح توحَّدت وأشرقَت مع زهاهير الفجر..

أرواح تعانقت عبر المدى، فكان البوح، وكنت أنا وأنت شموع أضاءت الكون عبر المسافات..

إنتشى الليل، وصاح الفجر مُعلناً بدء حُب صادق!.. حُب تعاهدنا فيه على التوأمة...

حُب يسكن في صدى نفوسنا، فتتبعثر كما تتبعثر قطرات المطر، ونذوب كما تذوب قطع الجليد، فكيف لي أن لا أحاكم نفسي بعد كل هذا!..

فهل خانت ضحى عهداً ثقيلا!؟...

هل أبكي حتى تبتل روحي ندماً، على ما أخطأت بحقك وحق، حُباً عاهدتك عليه دنيا وآخرة..

إمتلكني طائر الكرى وغَدر بأجفاني ولثم النعاس مَضجعي، فعيوني عافت مَرقدها خوفاً من فقدانك حبيبي....

أنت الحياة وروائعها وأنت براعم فرحي وثمار بهجتي وحبي حبيبي أمير الضحى وقرّة روحها...

هل أقاصص نفسي؟!... هل أبتعد عن روح توحدت مع روحي؟!... هل تكفي آسفة، أم أدفن نفسي بين جدران الحياة الصلبة!؟..

حبيبي آسفة يا أنا،

هل تكفي؟.. هل تكفي آسفة؟.. فالضحى هائمة بك..

التاريخ، يوم أطبقت الدنيا أجفانها فكانت أحزاني...

هل تلاقينا؟!..

هَمسنا... تَناجينا.. انتظرنا.. هتفنا وانطوت أوجاعنا، أعيا الروح هُياماً فالتقينا!!..

خرجنا نحو النور بعد سنين!.. فتناجينا.. فاجأتنا لُغة الحروف.. فارتوينا... غمزنا النجوم، ضحكنا وتَغاوينا...

أضحى الفؤاد سفناً نبحر فيه صبحاً ومساءً.. فَكيف نَستبيح قلوباً ضمَّت حُبنا فانتشينا....

لم نخشَ عُيوناً شنَّت حروباً مع الأنس والجن وكانت حضارة نقشت حبنا!.. حروفنا!.. وحكايانا...

نبوءة تعشَّقت حُبي وحرفي، فرأيتك حين اقتربنا وابتعدنا حبيبتي.. أتخشين النور!.. أم نحن طيور تُحلق في أرجاء الفضاء.. فتلاقينا؟؟...

إختفينا خلف المجرات فكنا نُنشد الحُب في ظَمأ وقد مزّق الدهر أمانينا...

من نور الشمس اكتحلنا فشحَّ لهيبها وتوهَّج نور الصباح حين رتَّل أغانينا ...

فكان الدّعاء من راهبة في مِحرابها رحمة وضوءًا كالمنارة يرشدنا، فأنت حَبيبي وحلالي، مَودتي ورحمة قلب عاشق هَدية رحمان يُحبّنا لو تمتم القلب لارتوى الكون تغريداً من حَرف يكتشف الحب في لهف يزيد الروح شغفاً وترنيماً...

زادنا الحب شموخاً فَكنّا خريفاً والحب حالٌ بَدّلنا تبديلاً...

التاريخ،

حين هَتفنا فكانت أحلامنا.. صَيفنا وخريفنا..

ولَهيب حرف أخمد نار ثورتنا.. فَتلاقينا...

هل يُعجبك صمتي!...

إني أحترق من صَمتك فهل ترضين!؟..

وكيف أرضى!.. وقد أطلقت روحي كأسراب حَمام زاجل، كي تضمّني أهدابك وتنثرني كعطر العود والعنبر بين ثنايا جسدك...

كيف أرضى وحبّي لك عانق السماء والأرض، وترنَّم مع ترانيم قلبي وقد لفَّني الصمت في عَينيك وأنا أتئد، كي أبلغَ الحُب الحالم الذي سَعيتُ له وأنا صامتة أقلِّب الحياة فرحاً وسروراً، فقد رأيتك مُغتبطاً وأنت بين الحوريات تُنشد معهم أنشودة عمرك وتلاعب مشاعرهن وتمشي مشية فارس في مملكة النساء..

تغلغلْ في خمائل قلبي، وأنا منفية لا أملك إلاّ صَمتي وقلم يكتب حروفاً فلا أجد إلاّ القلوب الخافقة التي ترتمي على أعتاب مملكتي، فَتبكي كل عيَن لبكائي ويضحك كل ثغر لابتسامتي... فصمتي!.. يرسم حزني!.. دمعتي!.. حَيائي!.. فرحي!.. إغتباطي!.. حبّي!.. هيامي، فأنا أحترق منذ بدايات الزمان وأنا أبحث عَنك...

فَما صمتي!.. إلاّ صمت عَصفورة مكسورة الجناحين تُطلق روحها خلفك، وتغرِّد لك صبحاً ومساء، وقد امتلأت عاطفة غريبة من مزيج حُب عشق وهيام..

فهل يعجبك صمتي حبيبي؟!...

أتسألني من أنا..؟!...

أتسألني من أنا..؟!..

أنا انعكاس ما ترى!!.. أنا دمع تساقط من مقلتيك، فما عدت ترى... إن كان هذا دأبك فلا تسألني!.. إَن كان دمع قلبي قد جَرى، دمعاً مَلأ واحات العُمر!.. دمعاً اجتاح الثرى!.. دمعاً لونته

أحزانك، الآن تسألني ما بك أميرتي؟.. بعدما احتل القلب فارساً آخرا!..

أتساءل لمَ!.. لمَ بعد هذا العُمر أنت للضحى مُبصرا، فلا تسألني مَنَ أنا؟!.. ولا تَضع قلبك على بساطي الأخضرا.. إرحل!.. إرحل!.. فأنا أميرة لقلب قد تناثر في روحي، فلا تسألني حبيبتي ماذا جرى؟!.. آلامي وجراحي كانت معك جراحاً خاثرة...

شقيّة أنا حين ظننت أني هناء لنفس تمسك الفرح، وتنثرُ الأحزان من حَولها، فتكفر بأنعم ربِّها وتهصر كل نبتة مثمرة، فما هذا إلاّ انعكاس لمشاعر عمياء لا ترى القلب ولا ترى روحاً كانت إليها بكل حُب مُبحرة..

قَتلتَ حُبّي ونثرت أحلامي، فاعتلجت في صدري كلَمات هي حصيلة جراح ندبتها وبكيتها في كل يوم ألف مرة ومرة.... فلا تسألني من أنا؟!... أنا انعكاس أحزان تساقطت قطرة قطرة...

التاريخ،

يوم تَساقط الدمع من مُقلتي على عمر مَضى،

فَكان انعكاس مشاعري على أديم يابس فاخضوضرا...

أنتِ ظلّي وظلالي...

قَدرنا أن نَلتقي لنمزج الروح بالجسد، وأقول لك أنت مالي وحَلالي، لن أسمح لأحَد أن يقترب من ظلّي وظلالي، ويعبث في الأطلال سأعيد البناء وأشيد الأسوَار وأحفر الأنهار، وأصنع للضحى مملكة من شمس وأقمار....

مملكتي من نور شُيِّدت، وفيها عشتُ عمراً!.. تَلعثَمت فيه السنين واختنقت الآهات!... فانفجرت براكين مَشاعر فياضة، وأزهرت أحزاني فيه بَراعماً خريفية، فانطلقت النفس في مملكة اختلطت فيها الأحزان والأفراح...

سأهمس لك بضعاً من كَلمات يا سيدي في مَملكتي، لا وجود للجسد ولا متعة زائلة!.. في مَملكتي تمرحُ الأرواح، وترتفع لبارئها بصدق أفعالها.. فإن كنتُ مالك وحلالك!.. فأنتَ أرضي وسمائي وجنَّة مشاعري، وورقٌ أخضر أفرشه على أرض خريفي فأزهِر حُبّاً حُبّاً...

وإن كنت ظلّك وظلالك، فاسكُب عواطفك ينابيع لا تنضب، وارحل بي عَبر الغمام واتركني أتسلَّق معك درجات حُب وضّاءة، ليزداد النبض في ضلوعك فأسكنك وتسكنني، ونشعر بالمودة والرحمة..

ليولد الهيام في مراحَل لا تتجاوز الصدق والعفوية والاندماج الروحي، عندها لَن يقترب من ظلّك وظلالك سواك، فأسوارك ستُشاد من حُب حَقيقي صادق، وأنهار تتفجَّر من لحظات حُب تولَد في كل ثانية، من قلبينا وترتوي من روحينا أرض مملكة يظلّلها الحلال ورضا المولى...

حينها تكون مملكتي من شمس مُشرقة، تُشرق معها حَياتي

ودنياي وأقمار تُضيء ليالي العُمر...
أحبّك سيدي.. حـبيبي وحَـلالي...
التاريخ،
يوم تأجَّجت مشاعرنا بين غمامات بيضاء حملتنا،
وكأننا في جنّة مُلئت حبّاً ومشاعر صادقة....

أحبّك لا تكفيني..

تولَّعت روحي بروحك، فصعُب البعد عَلي..!!.

مَحكومةٌ بالبعد عنك، فخطوطي تعرَّجت من البعد، ونفسي باسمك تَمتمَت، وعلى حرير الأرواح نَثرت اَللقاء، فرضيتُ بالقضاء والقدر.. أقول: «لبّيك حبيبي» وأرسم اللقاء في وردة عاشقة، وأماسي الغرام عند أقدام أنثى تُلامس تهادي الموج عند رمال شواطىء بحرها.. جالسة عند شطآنك، لترحل بزوارق في بحور الشوق لتقول لك: «لبّيك» وشفتاها تُلملم حُروفاً من أسرار القلوب لتستقر على راحتيك، كأنثى على ضفاف الحلم تحمل بيديها قناديل الإنتظار المضيئة...

فَرغم البعد تَولَّعت الأرواح ببعضها، فكسرت كل القيود وعَزفت لحونها، فكانت خلجات نفسي التي أقدمها لك...

تولَّعت الروح بحرف هاتف ينساب عند سمعك، فيناغي أنفاس ترسم أشواقها، وأسمع أناَهيد روحك بَين ثنايا قلبي، فتحركني أشواق روح للتناغي والتلاقي..

أرى بسمتك تُزهر مع زهر الخزامى، فتغتبط الجراح وتتوهج النفوس بهاءً، فَينفطر القلب من نور حُب أضاء وأضاء، على سنين مَضت وأنا أرحل في كل ليلة إليك...

التاريخ،

يوم قال: لبّيك ضُحاي،

وأغدق علي من حَنين استوى عند شغاف القلب...

كُن في أعشاش الماضي...

كُـن في أعـشـاش الماضي الأليم، واهجـر يا أنت قلبـاً أحـبك والمسـافات تَبتـعد وتَقتـرب!.. تخـترق الأحـزان أنفـاسي والحب كَخمود الجمر في بَراكين الطيب..

لوَّنت بـالهـجـر روحي والقلب جَليـد بارد والصـدق في عَـينيك غـامض كَئيب، وحـزن يمرُّ فوق قلوب عَصافير مُهاجرة نحو بلد بعيدَ... نعم يا حبيبي أناديك والشوق ذابَ على طيف مُتَّشح بحب غاب عَن عُمري الحـزين، لو أنك رأيت يوماً حبّي لكنت عَـرفت أنه في صميم روحك شهيد وليد..

كُل صـرخـة من صـرخـات أنيني هَـمـست للكون أحـبّك ودلَّت عَليك أحاسيسٌ صَمتت، فحملتها الشمس نحو الغروب المُهيب..

أنظـر إلى دمـوعك وانتظر سُـهـادي سـتـعـزف مناديلك لحن رجـائي، فهل تـريدها جمـراً؟ أم تريدها حيـاة غـرّيدة تعـزف لحن ذاك الماضي الجارح في فؤادي؟!..

إنما إن شـئت عَـذابي، لتـتـعـذّب في نعـيم قَسـوتي ومـحـبّـتي، واسكب في بئـر رجـولتك أحـلامي، ودعني أضـمّك إلى صَـدري وأبني على صـدرك أعشـاشي.. أين سـأهـرب من قدري!.. والحب لفَّ فؤادي حين أحببتك فَهجرتني وابتعدت عنك فناديتني..

دعـني حَـبـيـبي أحـيـا على ظمـأ ذكـرياتي واسـقي روحي من حـروف أحبّك التي زرعتها في روضة خيـالي، فقد أنعشت حبَّك بنسـائم دعـائي، اللهمّ أنت الحـبيب فـامنحني حـبّاً يؤنس وحـدتي ويمنحني فرح اللقاء ويرافقني من محياي لمماتي...

التـاريخ، يوم عَصف الحُب في قلبي.. فَـهـجـرني وناداني من بعيد....

أحبّك يا مهجتي...

أضحكتني وأبكيتني، أفرحتني وأحزنتني، آه... كَم نئت بترحالي، ولم أعثر على فارس يحملُ عناويني..

كَسوت بحروفك كتاب بياني، فحلّق طائر السكينة فوق نفسي، وأنا أقرأ كلماتك وقَد أسلمت لك أمري، فباتت الثواني كأنها رماد شوق تناثر فَوق صحراء التهبت مَعالمها، وأنت تفضي إليّ بمكنون ضاق به فؤادك...

وأحرف كتبتها بدمع عَين روَت فؤادي، كيف لا وقد شدَّتني إليك عواطف حُب تركتني مقيدة بجبال الشوق من معاني نَثرت من عَبيرهاَ في روحي، فباتت أواصر الحب مَتينة خالدة، فها أنا قد عدتُ لموطني وتَركتُ للحب مَفاتنه وجلست بين يديك والقلب يرتجفُ فرحاً والروح تركَت أحلامها في أكواخ سعادتي..

حَبيبي أشرقَت نفسي رغم حُزنها، ورفرفَت مع أنوار الصباح، فَطيفك رفَض الإبتعاد وكأن الباري بَسط الدُّنيا وطواها لتقترب القلوب وتزداد همّة، لتنعم بحب يملأ الأفئدة فرحاً، ونعيش في كنف الحياة عُشّاق نزدَاد متعة بحلاله ونروي أنفسنا حبّاً به..

زدت من يقيني وإيماني بأنك نعمة كبرى وفَجر يُشرق فوق جَبيني من رب كريم فزاد له شكري، إنف عن نفسك الكدر وانظر للضحى، فها أنا في كُل أمسية أجلس معَ البدر وانتظر.. أحبّك يا مهجتي..

سيدي...

صمتك طرب يُبعدني عن الأحزان ويخيفني!.. يَتركني شريدة أفكاري..

سيدي!.. في حرفك نغمة تَجعلني أدرك أن للأنوثة سحراً يَحيا في وجدي وصبابتي في وله يَنتهي بي إلى عالم الخُلد، إلى عالم بلا ربّان أشم فيه عطر الورودً وزهر البيلسان..

هذا حَبيبي!.. هذا مُعلمي!.. هذا مَليكي!.. ربَّما هو ذاك النبي!.. ربَّما في الأنثى كمال!.. ربَّما لها جناحان كملاك وهي ضلع في صدر ربَّما كان صدر أبي!..

سيدي!.. أنا أسيرة قلب ثائر في مَخدع ليل يُناجيني يَسكن بطيفه محرابي وفي كل صباح من رشفات نَداه يسقيني...

هيا افترش ضوءاً لعل في ضوئك شيئاً يهديني، يذلل الصمت فَيتفجر نشوة في كلمات تَحمل بعضاً من أنيني، فأنا يا سيدي في كل ثانية أموت ونبض قلبك يحييني..

أهي الأمنيات أم الأحلام في ليل بات مُعتماً، بل مُضيئاً بنجوم تضجُّ في شراييني؟..

أينمو حرف حُب ليزهر حروفاً فأكتبها على سماء تُمطر بعد برق ورعد أم هو دمار شامل لأحيا في عينيك كعذراء انتظرت حبيباً يَمتطي صهوة عُمر شاخ وهو يَمسح دمعة آلهة نهضت الروح بين يَديها بعدما طال الإنتظار وأطفأت الريح مصابيحي؟..

يا سيدي؟..

لملمْ أحزانك وامسك أشجانك واروني من عطر حَرف يشفي جراحَي، فبيادري احترقت من شمس سطعت من عَينيك ومن قبلة لاحت من قلب دائم الخفقان...

يا سيدي!.. من سيُضيء وهج نار تُدفىء صقيعي؟!.. ومن يَحميني من شموع أشعلتَها فرأيتك مُقطَّب الوجه واسمك مكتوب على جبيني؟..

فكُن أنتَ وكن أنا، لنتوحد ونكتب آيات الحُب قَبل أن نُطبق أجفان الحياة ونُضيء بأهدابنا القناديل...

يا سيدي.. صوفية أنا اعتزلت شغف الحياة لتعيش في محرابك قطرة ماء مُزجت من بدء الخلق مع الياسَمين فكانت عطراً يلامسك وهمساً ذا وشوشات تُهدهِد سمعك وأنثى تقرأ آيات النور وتصلي لله رب العالمين...

التاريخ،

يوم أحسستُ أن العمر قد مَضى،

فتناثر دمعي وملأ الكأس الأخير..

لجيج الشوق

يلجُّ الشوق، فيستعصي اللقاء أستعين بمنظار الروح كي أراك!..
يَتراءى لي أديم السماء، فيبدأ صباحي بك كنورس يرقص على صفحة الماء يَتغاوى لأنثاه، فتكتته ما يخبئه لها من حُب وربما من روح تَسري في دمائه كأنهما روح ولدَت، فبلغَت الإرتقاء نحو الشمس، فبات النور مسقط قلبيهما...
قد يعجزُ القلم عن وصف حُب احتوى ملكَين أو حُب يغدو كأريج عطر من فجر ينسكبُ، فيولَد منه كُل حُب فيكون حبهما..
حبيبيَ يا ليت أسراري تَستطيع الوصول إليك، وليتك تدرك ما يلجُّ بي من شوق إليك يكادُ يَطير القلب بين غَمامات الدجى، فتلامس الروح عَينيك!.. لتغفو على صدرك كنجمة تَعزفُ لحن الحياة، فلا يُرى منها إلاّ نوراً يشعُّ مع نور النهار..
حَبيبي هَل يرتوي الماء بالماء؟!.. وهل يَرتوي العطاش من واحة في سراب صحراء يرتفع جفافها؟!... أسراري يَعجز القلم عن إبرازها، فتبرزها الحروف كلمات قد تصل إليك مُتقطعة لكنها مضيئة بك ومضاءة معك...
حبيبي.. إمتزجَتَ مع نفسي واستولَيتَ على نبضي فنبض القلب بك وانتفضت الروح معك، فاجتمعت الأفئدة في روضة من رياض عُمر يزهو بنا حيث نحن خلف ستار الروح!..
حبيبي.. من هُنا وهناك ومن كل مكان أصل إليك فهل لمست الضُّحى بأنامل الصدق وهل أرسلت لها طيفك يكلّلها!.. أم رفعتَ عنهاغطاء البصر!.. انه السكَن والسكينة التي تتركني في ذهول..
التاريخ، يَوم اتسعت بقعة اشتياقي، فرأتكَ بَصيرتي قبل بصري...

كيف ينتصف درب العمر..!

كيف ندفنُ شموس الليل عند مَغيب الضَّحى!...

لم يَرتفع القلم حين نعشق جُنون الحرف!..

لم الأمس يُصبح ثقيلاً، فَيتوارى العُمر خلف نوافذ السكينة... لم لَظى الحب نار تَشتعل في روحي تتوقد في راحَتيك كَقطرة مطر في فَصل الشتاء!..

لم حروف أحبّك باتت لغة لا يتقنها سواك!...

لم تضيق الحروف وتتسع الكلمات!.. فلا تقول لا أقوى على حُب جَعلني ملك أحتوي كل النساء، في إمرأة بَكى لها قلبي وارتبكت مَعها روحي فكان الهوى لها فداء...

ما قيمة العمر حين ننحت من اللَحظة كُل الأحزان، فنجرح شموسَ الفرح وتشرقُ عَينيك في روحي، فما قيمة حبّك إن لم أكن أنا ملكة كل النساء...

يا إلهي!.. هيامٌ!.. ولهٌ!..

رضاك يُرفرف كيمامة بيضاء تنساب من جنان الوالهين من جنة الفردوس، ومن سدرة المنتهى، فأعيش الحب حلماً صافيا هانئاً من كُل زلات الإنسان...

فما همّني إن بكى العُمر أو انتصف، فما السُهد إلاّ حَنان وحُب وشوق غامر يملأُ الروح ولَهاً، فنملأ الحروف معاني منحوتة في أرواح شامخَة بعنفوان..

فما كنت أدري أن حُبّك ذهول قد تخطى كل رسم وكل لوحة فنان، بل تخطى ما حدّثتني عنه الروح في الحكايات فاكتفيت بك اكتفيت..

التاريخ، يوم ارتبكت الروح حين قال: أحبّك ضحاي...

أبواب الذكريات

هل أنت هو؟!.. أم هو أنت؟!...

فَتحت أبواب الذكريات، دخَلتَ مملكة أفراحي ترنّمت عَلى إيقاع شدوك وأغاريد العشق المملوء بذكريات غَزلت منها أكفاني..

كيف عُدتَ محمَّلاً بأريج حُب مَلأ حياتي وقوة أمسكت فيها أحلامي لتجسدها واقعاً عشت فيه غُربتي وآلامي....

أيقظتَ طفلة غَفت علىَ أبواب عَصر مملوء بالجراح، ومملوء بعواطف غَمرت بقاع القلب... أحلام صلبة قيّدتها بقيود فولاذية، وتَركت نفسي بين أهداب الحرية المملوءة بالعشق والهيام..

زرعتُ ورودي بين الروابي وكانت ورود شامخة مَليئة بالندى وفجرت في نفسي ثورة أنوثة لم ولن تنتهي....

سبقت أحلامي واقعاً صلباً جافاً ورصداً تتخبط معه مشاعري حين تملأ كؤوس الهوى، وترسم من الندى ثغر الضحى فيتبسم..

وحين تضع الألوان على ريشتي تغني الحروف وتتلون الورود تضحك النجمات في الفضاء.. فكيف سأغلق أبواب ذكرياتي وأنا أتساءل: هل أنت هُو أم هو أنت؟!...

التاريخ،

حين رأيتك بعد رحيل دفع بي نحو أودية حزن..

فتساءلت النفس من جديد:

هل هو أنت أم أنت هو؟!...

لمَ يا ضحى؟..

هَل أكسر القلم!!... أم أرمي قَلبي في بُركان لا يَرحم!...
هَل تَكفي حُروف اللغة وصفاً لحُزني؟!!...
أم أن الدُّنيا إرتَحلت من قلبي؟!!..
لَم أعُد أدري إن كُنت نَائمة!!.. أم أنا من الأموات!!..
لكن جلَّ ما أشعُر به... أني في صَحراء جَرداء قد خلت من ورود وياسمين، فَتكَسرت رمالها، وانحَدرت شُموسها وما أنا إلاّ غَجرية تَنتظر أحْدباً يَحملها ليرحل بها بَعيداً عَن دُنيا تَركت لي خَناجر!!.. طَعنتني طُعوناً أدمَت روحي وتَركت قَلبي يَنزف بِقسوة مَع الحَياة.....
لَم أعُد أدري إن كُنت أنا من البشر!!.. أم أنْثى ضاعَت أحلامها في مَهب ريح صَرصَر عاتية...
أحببته!.. نعم أحببته!..
بات قطعة من قلبي!..
نعم باَت قطعَة من قلبي!..
أفتحت لَه أبواب نَفسي!..
نَعم فَتحت له أبواب نَفسي...
هل استولدته إبناً روحياً، لَم يَتكون في رحِمي..
نَعم إبناً أحبه ولا زلت!..
لكن أتساءل، وأرمي أسئلتي عَلى أوراقي فَيرتدُّ الصدى..
لما قَلبي يَفتحُ أبوابه!.. فَيُطعن بأشد الخَناجر قَسوة...
لمَا أيتها الروح تَنثرين الياسمين عطراً، فَيحاول البعض جَمعك في قَمقم يُرمى في قاع دنيا أو في قاَع قلوب سوداء...
أنثَى أنا!..

بشراً.. وقلبي يَتحطم آلاف المرات وأعود لِترميمه في كُل مرة..
إلى مَتى يا ضحى؟!..
إلى مَتى وجُروحي سَتنزف؟!...
إلى مَتى وأنا أحمل أثقالاً تُرمى عَلى صَدري، فَتكتم أنفاسي وتَخنق لحَظات أعانقها في أحلامي وأنا أنتظر الرحيل؟!...
فَهل أرمي قلباً أحَبَّ الله فأحب خَلقه؟!.. أم أترك روحي بين أيدي تَعبث بِها؟!....
التاريخ،
يَوم ولِدت أماً مَقتولة من رحم دنيا فانية،
يَوم طعَنني بخنجر أهديته لَه في يوم مولده،
فانتزع قطعة من قلبي ورماها في بركان أحزاني..

غلال العاشقين

زهرتي تعشقُ قطرات النّدى، تَرحلُ مع القمر لجزر الأمان فأحرف النسيان تاهَت ونامت بحضن زهرتي طارت معها الى عالم الأحلام....

إبتعدتُ عن أحرف الوجد، فقد أتعبني الغرام فعطور الحب تناغَمت مع أشواق الضَّحى وعطر الليل...

سكب شراب الحب بكؤوس الورد.. فرحَت الدُّنيا، فاستبشرت الضُّحى ولملمت غلال العاشقين من عالم الخيال.. هَجرت أطلالها فلن تعود لماض جَّرح الورود فقد أنهكها طريق سلكته عبر بوابات العاشقين....

رسمت عالمي بحروف الأبجدية، فتساءلتْ الكلمات عن حُب جمعَ كل مشاعر البشرية.. كتبتُ الحب على أوراق التّوت وأرسلته للعالم هدية، فحروفي تبحرُ ببحور العاشقين فلا تجد حروفًا تَصف ذاك المكان...

فتعابيره منقوشة على جدران حضارة الضُّحى، حضارة مَنسية تعيشُ فيها بعيدة عن البشرية، لكنها عطرة حَزينة وأحيانا منسية في كون لا يعرف عَبير الشوق، فأنسجُ من ألوان قوس قزح وشاحي، وأرسم من خيوط الشمس حكايتي، وأعزف على حفيف أوراق الشجر أشجاني، فاسمع معزوفتي... أحمل سلّتي وألملم غلال العاشقين.....

دمعة فرح قاتلة...

إلى حَبيب رسمَ في كتابي عُنوان أمل!..
إلى العالم الذي غرز في أرضي شَجرة الحياة الميتة!..
إلى العالم الذي أحبَّ المُساعدة دون مُقابل!..
إلى العالم الذي شيَّد بناء الأعاصير الإجتماعية اللاذعة في فكري!..
إليك يا عالمي أبوح اليوم عَن دمعتي القاتلة...؟..
دمعتي التي تَبصم بجماد حارق! لوعة فكري المُقنَّع بسواد جوفي وبأمواج قَوقعتي الرائدة بانعزالها عَن مجتمعي؟؟؟
إليك أيها العالم الذي يسمو بمظاهر الحياة سؤالي:
إن كانت لأيامي رماد حَي!.. فكيف لخريف العمر أن يكون له ألوان حية! تكون السبب في موتي؟..
مَوتي الذي بات مُحتم بعد كل فراق يَرسمه القدر على جَبيني، فَتتبئوني مَشاعري بَرحيل قادم، بل بدمعة فرح أذرفها عَلى وداع حَبيب هو زهرة أمل وبَسمة فرح كانت في حَياتي...
لما!... أيها العالم تسرق دموعي!.. أفراحي!... أحزاني!.. وتتركني رماداً تَناثر من جمرة حُب اشتعلت وقد أطفأتها دمعة فرحي القاتلة، فَها أنَا أتلاشى مع أحلامي ومع كل نقطة حِبر يذرفها قلمي!...
ها أنا أمضي نحو سراب قد تشكَّل في وجداني وأمضي نحو حفرة عَميقة كي أستقر في قعرها!...
بعد أن زادت لَوعة كل فراق أصابني، فاقترب يا موت وادنو من أحلامي وتناثر يا رماد ولَوِّن حياتي بلَون باهت يغطي كل ألوان الَفرح التي باتت في عُمق كلماتي!... بل وقد أحرقَت قلبي وحوَّلت

الروح إلى جمرٍ مُتوهجٍ في صحراء جَسد متمرِّد قد تمرَّد على كُل رغبة شَوق ودفنَّها في بُحورالعصيان..

التاريخ،

يَوم ذرفت دمعة فرح قاتلة كادت

تنهي كل فَرحة ولدت في حياتي....

أنين الذئاب

عندما تَئنّ الذئاب في ليالي الشتاء الباردة، تَفوح عُطور الياسَمين الأبيض، وتمزّق أثوبة الوفاء عَلى أجساد ذئاب باردة، يُؤلمها برد الشتاء الطويل... ياسمين أبيض يَتساقط مَع الثلوج، لِيرويَ الأرض حُبّاً طاهراً...

حُبّ لا رذيلة فيه يُعانق الذئاب!... فيسحقها سَحق الطبيعة الأم للشر المَوجود في نفوس ارتوت من حقد أنفسها.. ذئاب لا تَحمل وجوهاً... بَل لا تَحمل سوى عُيون تخرج منها نيران الشر لتلتهم مَلكة الثلج الواقفة، بانتظار الربيع المُزهر، لتدخل قصرها مُطمئنة عَلى ورودها....

ستزهر حُبّاً عطراً، وفراشات تُلون الحَياة بأفراحها ومسرّاتها أنينٌ يَمتزج مَع تَراتيل الحياة، وتَغريد طُيور يُؤلمها فَصل قارس بانتظار ربيع دافىء...

أهازيج أصوات الحُرية تَنقرُ دفوف الحُب، فَتصرخ الذئاب جائعة، وقَصر ملكة مُقفل بأبواب فولاذية....

عُيون حمراء تَنظر لبياض ناصعٍ لم تلوثهأ أيدي الغدر والكَذب بعد...

حور يتراقصن عَلى ثلوج وتتزيّن بقطرات من لؤلؤ...

تُداعب القلوب المُنهكة من حُب اغتالها بسكّين مُضرجة بدم خِيانة تَرتدي ثوب الوفاء، قلوب انتهت بصرخةٍ أعادت الحياة...

التاريخ،

يَوم تساقطت الثلوج،

فارتفع أنين الذئاب...

إنتظرتُك ذات مَساء

إنتظَرتُك ذات مساء أرسم من دقائق الفراق أجمل لحَظات اللقاء!.. كَيف لا؟!.. وأنا أنتظر اللقاء بعُد فراق طَويل!...

إنتظرتُك ذات مساء والعرَق يتصبّب من لجُين جبيني والوَجه يَلفّه الحياء، وأنا أخيط من لَيل الشتاء الطويل قطعاً كي أصل بها لَيلة صَيفية... تَمدّ لي يَدك كَي أصافح لحظة فراقنا ليولد اللقاء مُبتهجاً بوصولك إليّ مُتلفّعاً بثواني الذكرى.....

مُتدثراً بدموع عَين تراءى منها حُبّاً داجياً أشرقَ منه حُب جَديد، حُب على عَتبات عُمرك يَا عمري...

إنتظرتك ذات مساء!.. على شاطىء رملي مُشتعل بأمواج صاخبة تَشتعل من حَنين اللقاء، فكيف للأيام أن تَمضي مُسرعة وأنا أمشي مع عَقارب الساعة وكُل ثانية يَنبض قلبي فيها ألف مرة وأنا أتَذكَّر كيف كنا نَغفو مُحتضنين أحلامنا!.. وصوت قيثارتي يَعزف ألحاناً وكأننا بين أعشاش عصافير مُغرِّدة...

إنتظرتك ذات مساء!.. وكأنني سأطال الأفق أو سأجلس على القَمر أو أبتسم مع الشمس أو أترنّم مَع الأشجار وجَوقة البلابل المُتناغمة تَرفع أصواتها فتتلاقى القلوب وتتآلف الأرواح، فَيسكب الشوق كؤوساً من أدمعي....

فَهل أمسك قصبتي!.. لأسمعك صوت بحَّتها وهي تَبكي كي تَضحك حين اللقاءَ. هل أغمض العيون؟!.. لتمسحهم بكفّك فأفتحهم وأرى نفسي داخل عَينيك وأمَرِّغ أهدابي على مَبسم من أجله غَفوت، فما كُنت يوماً إلاّ أميرة قلب رحَل عَني، وما كنت إلاّ حالمة واقفة خلف غُيوم الذكرى تنتظر اللقاء...

إنتظرتك ذات مساء أرخي جدائل الغَرام عَبر الفضاء على

خاصـرة الأقمـار خَلف هالات الشـموس كَي تضـحك دمعـتي وأنا أعانقَك لحظة اللقاء...

التــاريخ، يوم أمــسكت بعـقــارب الســاعــة، كَـــي تأتي لحظة اللقاء....

غصَّ قلبي..

غَصَّ قَلبي وأنا أُشْعل شَمعة عُمر جَديد، بَعد أن جَفَّ الورد مَنذ رحيلك فَقد غامَت أحزاني ورسمَ الهمُّ عَلى جبينك خطّاً كأنَّه فَصل بيني وبينكَ أبداً، بعد أن أثقَلت السنون أوجاعي، وتَركت حملَها على أكتافي، فَشعرت كأني عَجوزاً بثوب طفلة لَم تتخطى عَتَبات عُمر الزهور، فانتحى الدهر ناحية بَعيدَة عَني وتَركني أركُل السنوات وأنا أتأمل أعشاش دوري قَدَ بَقيَ على غُصن مُزهر أو غَيمة سَحرها مَنظر الشمس، فَوقفت أمامها في شِتاء قارس أو عَريشة تَلتف أوراقَها وتَمتلأ مما لذَّ وطاب!...

فكلّ هذا حين أراه!...

أتذكَّر كَلماتك التي أنحني لها الآن والتي تَتركني أقف أمامها كالواقف عَلى الأطلال أتذكَّر قولك: أنا حُبّي صادق فَقد انبثق من مَنَابع روحي وأشرَق كفَجر ربيع شاخ معهُ الزمن وأنا أقفُ أَمامك كسنديانة هرمة مَغروسة في أرض حبّك وتمتدُّ فروعَها وتَقوى َغصونها وهي ترى أمامها عروساً ملائكية َلا تنحني لزوابعٍ ولا تتمايل لعواصف هوجاء....

آه.. من كلّ هذا ومن كُل الذكريات التى تتوالى في يوم مَولدي والذي لم يذكُره إلاّ أنت، فورودك الجافة داخل كتابي قد عادت للحَياة في هذا اليوم!... وها أنا أحضنها لعلَّ الذكَرى تَعود مُتألقة مُشرقة كالنور الخافت المُضيء الذي يخرج من قلب يَتأوّه....

فحُبّك هو الحُب الحقيقي الذي نما وأرسلَ أريجهُ الفَواح وقَد كان مُحاطاً بأشواك قاسية لكنك وفي هَذا النهار ورغم رحيلك مَلأت فضاءاتي عَبقاً وأريجاً قد أنعش لحظة قد ولدتُ فيها عند الضحى لكن قد غصَّ القلب وأدمَعت العين وهي تَنتظر ورَدة

حمراء يُرسلها محبٌّ يقِف على أسواري....
التاريخ،
يوم أشرقت الضُّحى في يوم مَـولدها،
وفي يدها وردة قد جفَّت منذ رحيلك..

خَطيئتي

اليـوم أتَشـاجـر مع القلم، فـهـو يُعـاندني ويـرفُض الكِتـابة، لستُ أدري لمَ؟!..

يَرفض أن يَكتب عن خَطيـئتي ويتمـرَّد مع أناملي لكن سـيكتب رغماً عَنه وسيعزف مع آلامي، أكتب أيها القلم....

خَطيئتي!...

هي تلك التي زرعـتُـهـا على سطح القَـمـر!.. هي حُلم!.. هي واقِع!.. هـي حَـيـاة دنيـوية زائلة!.. هـي ألم!.. هي فَـرح!.. لستُ أدري...

خطيئتي!...

أني عـشتُ أيامـاً أنْسج أثواباً للحُب كي أدفىء قلوب باردة... خطيـئتي!... أني زرعتُ ورد حُب مُلوّن وأهديتـه لقلوب قـاسـيـة سـمعت أنينهـا ليـلاً ونهـاراً... قلوب قد غَطاها برقُع الظلمة الذي غطَّى وجوههم بعد أن أهديتهم وجهَ النهار....

خطيئتي!...

أني فـتـحتُ قلبي للحـيـاة، وجـعلتُ منه روضـة للمـحـبّين، فاضطربت قلوبهم والتوَت ألسنَتهم، فسقطَ قَلبي مغشيّاً عليه بعد أن سلك طرق وعرة كَي ينبض بالحُب والحَياة، فنزف وتألم وصرخ وتأوه!... لكن لَم يَسمع سوى صدى ضَحكاتهم مع موتي...

خطيئتي!...

أدركتها مؤخراً، أني رسمت لوحات حُب تكسَّرت من فعل رياح هوجـاء، قـد عـصَـفت بكل قلب حَضنه قلبي... فكيف أتوب من خطيـئـة صـاحبـتـي عُمـراً طويلاً؟ وكيف سـأنسى مَراحل حيـاة مشيتها مَرحلة مرحلة.. وخـطوة خطوة؟!..

خطيئتي!...

ستبقى خطيئتي في زمَن بات للحُب فيه ألف عنوان، وبات لكلِّ أنثى سجنٌ بلا سجّان، وقَلب بلا عنوان، وبيت تحمله الريح في ثانية، إن لم تَبتسم وتُخفي جراحها كنعامة تدسُّ رأسها في التراب، فلا يرى منها إلاّ ريشها الناعم المهفهف... لما يا زمن تسخر مني؟!... وتحمل خطيئتي وأنت مودعاً حائراً مشَدوهاً من أنثى فرحت معك، وبك فكانت خَطيئتها أنَّها حَلمت بالحَب فَعانقها ورماها تائهة ضائعة على سطح القَمر فيتعجَّب الناظر من حُسنها ودلالها وروائها...

التاريخ،

يوم شعرتُ بالحُب يَعصف في قلبي،

فكانت خَطيئتي حُب ملأ روحي وتَركني أنثى هائمة على سطح القمر..

ألف أنثى وقلب أميرة

عندما تَشتد النفوس في نزاع دنيوي، قَد نخسر أنفسنا رغم الصَبَر على الشدائد...

فأشد ما يتأثَّر به الإنسان هو وقف لعَملية سمعية وأحرف تتَساقط أحيانا فجأة، فتأتي إشارة للدماغ قد تكون إشارة خاطئة لكن حين نكون أكثر رقياً ونحقِّق للِّسان عدالة مُعينة!...

نوعاً ما نربط على أنفسنا رباط الجأش والحزم، ونُنهي النفس عن الغضب بالرحيل لمكان نتفرَّد فيه مع الخالق عز وجل...

فنجد الأمور تُحل عقدة، عقدة، عقدة، وتتَساقط أمامنا الحلول فَهي النَّفس اللوامة التي تفيءُ إلى الحق وسلطانه، حين تأوي لِظلّه الوارف، فَنعود للمنهج الربّاني مُبتسمين مُتهللين فَرحينَ....

لنملأ ثُغور الفُرقة والضعف والجهل والتأخُّر بالرُّقي والعلم والهَدوء والأناة، فالإنحراف عَن الحَق عند الغضب!... قد يَتركنا ننحرف، ونُصاب بالتمزُّق والإحباط، فَلو كنا ألف أنثى ولا نَملك الهدوء والأناة، فلن نَملُك قَلب أميرة واحدة!.. ولو كنا ألف أميرة بقلب أنثى راجحة لامتلكنا أنفسنا وانطلقنا نحو عالم أشبه ما يكون بالحور العين في جنان الأرض حتى يقضيَ الله امرأً كان مفعولا...

فلنسعَ لنفض غبار التمزُّق والغضب ولنبتعد عن شفا حفرة قد نرمي فيهاَ آخرين، فالقلوب قلوب أميرات تَسعى، والعقول عقول إناث تتمايل عند إشتداد النفوس، لكُنَّ تَحياتي وأمنياتي...

التاريخ، يوم اشتد النزاع في مملكة الأناث، فكنَّ أميرات في قَلبٍ واحد....

أوتار قلبي

عَـزفت عَلى أوتار قلبـي، فـزار الدَّمع مُـقلتي بَعـد أن أمـسكتُ نَفسي وشددتُ عَليها بحبال مَتينة...

عُدت إلى مَـملكتي!... بعـد أن تركَ القلب الدُّنيـا ومـفـاتنهـا، فـراودتني أحـلامـي ورسَـمت لي فُـسـحـة من أمَل وأنا أحـمل بين أناملي زهرة الفوانيا والتي تُسعد النَّفس رؤيتها فَشعرت!... كأني عَروساً تقصُّ زهورها!.. لتصنع مِنها أكاليل الفَرح المَغمور في قلبٍ تَمكَّنتَ منه وامتلكتهُ....

هَجـرَتُ أمـاسي القـمـر، وهَجـرت أرجـوحـتي!... عـشت في أحلامك زهرة فَواحة، وحَمامة زاجلة، ولؤلؤة بيضاء صافَية تَتزيّن في مَحارتها، فكُلّما صعُبت عليّ الدروب للوصول إليك!...

كان يحثُّني قَلبي عَلى مُتعة الكتابة إليك...

كأنّ الباري قد بَسط لي نعمة الخيال لأعيش أياماً في كَنف جنان قـد اخـضـوضَـرت من حُب!... قـد تمسَّك بأواصِـر نَفس مُطمئنة تَنفي الكَدر أحياناً عن روحي....

فلم يكذب القمر يَوماً، وهو يَرسم لي صورتك!... ولم تضحك الشمس!...

وهي تُطل عَلي من نوافذ أحلامي تَستحثّني على سماع صَوتك مَع كل تَغريدة أسمَعها أو مع كل بحّة قَصب يُردد إسمك، فتسيل على أنمُلاتك لطائف الحُروف، فـتـتـعـالى مَـشـاعـري، وتنحني كَلمـاتي لتـتـأوّه مـعك، وكـأنَّنا رمح قـدأصـاب قلبين فـاغـتـبطت جراحنا، ونَزفا قلبينا!...

لكنَّ الروح تلذَّذت بماء تَنهمر عليها من ذكر لسان رطب يَسعى لمَحبة مولى كريم، ويُنهي النفس عَن الهوى مَخافَة أن تقع وتتكسَّر

في مدارك دنيا زائلة قَد تُسبب العَطش للساعين خَلفها...
جَمعنا رحمن رحيم وفرَّقنا رؤوف كريم، ومَنَّ عَلينا بحُب يَنبعُ من سدرة المُنتهى... فكيف أنسى قلباً قد امتلكني؟!...
أحبّك مهما باعدت بيننا السنين....
التاريخ،
يَوم تساءل القلب فارتجفت الروح،
وعَجز اللسان عن قــول: أحبّك..

لذَّة واشتياق

دثَّرت القلب الشغوف بك وتَوّجته على عرش الجمال بين يديك، تذوّق مراراً البعد عنك لذَّة واشتياق!.. كنت مَبهوراً بفاتنة كألف ليلة وليلة!..

رسمتُ من خطوط الجفاء أنثى ولونتُها بألوان فجر، غزلتُ منه وشاحاً كي أرسله إليك مع طيفي حين تشرق شمسي في عَينيك...

حملتُ على أكتافي ربيع الفصول ولهيب الصيف، فرقص الخيال رقصة الحياة بين يدي..

كيف لفمٍ الزمان أن لا يبتسم.. وقد ولد حُبي من رحم المعاناة، في قَلب طوى أحزانه وتوحَّد مع الأيام وروح تمنّت أن تعزف لحن السلام؟!..

كيف لدثار المحبة الشغوف أن يغَطي كُل أحلامي بعد أن تَرعرعت وتَزيّنت بتطلُعاتي نحو دثار غَمرني ترك كياني في كل ثانية يرحل إليك؟!....

عشقتُ حلمي، فكان أنت، إمتزجت ذكرياتي ما بين ماضي وحاضر وما بين أبيض وأسود فكتبت إليك بحروف رمادية لتمطر وتخضوضر المعاني وتزهر الكلمات، فتعطرني بأريج روحانية مملوءة بالإيمان...

في كوني المعزول!.. شوائب الحزن ارتفعت كحباب خمر تُداعب وجه السماء لتفرح نفسي الثملى وتُدرك الروح قلباً توسَّد الغروب وانتظر شروقاً يقبّل أنفاس الربيع كي يُجن فتصمت الحروف وتدندن الأشواق لحناً تغنّيه النسمات..

صبَت أمواج البحر لرمال ملئت بالأصداف، فكان عزف نطق

فغَّرد الحلم على أغصان الحياة...

هديل الأشجان يُطفىء لهيب القلوب، فأكتب كلماتي عَلى صفحات الخيال وكأنني أنثى هاربة من حقول الحب نحو بساتين الوجد والهيام لأشعر بنفسي تائهة ما بين لذّة واشتياق، وما بين واقع وخيال، وزهرة الحياة تنمو على دفاتري وتلوِّن أيامي بفرح، مهما طالت وطالت الأحزان..

التاريخ،

يوم عزف القلم لحناً وكتب لذة واشتياق..

وشاح الليل

سكبتُ ذاتي مع نسمة صُبح تَختبىء تحت جناح القمر، مع دمعة شوق روَت قلبي والروح أطلقت رحيق المعاني، فمال الضوء أمام عينيك وانحنى....

وارتدي الصباح وشاح الليل خلسة كي تتأرجح النجمات لتهديك من نورها فيشرق ثغرك مبتَسماً...

فقلمي قد نطق ليُحاكي الياسمين والربيع جُن بين الثلوج، والسماء قد رنَّمت تراتيل الوداع...

فكيف لصبح حمل أسفارك... أن لا يَبكي وأن لا يُقدم لك ورداً قد جُبل بأنامل الخالق؟!...

فيا للورد كيف كبُر وأصبح يناجي ليله في صباحه كي يتكلما؟!...

ما أبهاها من طلّة قد مُزجت مَع ضوء سطع في عَيني فَمن جمالها!... باتت الرؤية لوحة أحلام فرحة بعد أن باتت حُروفي كأشجار حَملت عصافير طروباً وأزهار عَطَّرت شذاها أنفاساً، وفراشات مزركشة رقصت على الأنغام، ونحلات قد حلَّت قفيراً ليحلو عسلاً...

ماء ماسيٌ قد خَطَّ على جباهنا قدر البعد، فابتسم الثغر واهتزَّ القلم على الصفحات البيضاء وترك الشوق كبرعم ياسمين غنّى طرباً....

فها هي الطبيعة يا حبيبي تُمطر لسفر قد حمل شوقي على ورقة كزورق أصابه دوار فغرق منتحراً...

أعدك أن أجعل التاريخ ينطق حُبّنا على فم الورد وأجعل ترياقه عطراً، وأجعله من أنفاسك بلسماً.. وأن أمزج من دم القرنفل

صبغة ليرى العالم صاحب الخدود المغرمة...
وعمراً من الشوق دربه كبساط سحري ليعانق بالأمل أمنيات حبّنا...
التاريخ،
حين بكى الياسمين فازداد الكون بياضاً،
وارتحل الليل في سفر،
مع الصبح حيث الحُب جنّة هي أنت....

مسافرة!!.. مسافرة!!..

ما أبلغك!... ما أروعَك!.. ما أصدقك!.. حين تقول إلي: آتية مسافرة....

ومضات ساحِرة مِن زفرات روح مُثيرة وهواجس نَفس تُحرك الجنون...

صَمتٌ صاخِب يُخيم قبل هبوب عاصفة تحملني عَلى جناح غمامة والشمسَ تُطل في صمتها الشامِخ، دفؤها ابتسامة مِن دموع مُحرقة...

قلبٌ من جَليد كأنَّه لم يخلق إلاّ لينبض حُبّاً، ليملأ الروح شغفاً، ليترَك الجَسد مزهراً بزهور مُرجانية...

بالأمس كنا معاً مُتكئين عَلى سُرر الحياة، هائمين خَلف متاعبها راكضين خَلف جَماد جَماد...

اليوم!.. أتأمل أياماً تَشرب مِن كؤوس لا تبصرها عُيون كانت بالأمس تَرتشف مِن عذاباتي..

وغداً سَتحبَيننني من جديد!... كيف؟.. متى؟.. لماذا؟ وهل الحُب يَموت ويَحيا بلمسة من يد قاتل مَجنون!؟...

أم الحُب نَبع مِن فيض جَنة تَتغلب على كُل مَوت يَجعلنا نسافر نحو الحياة من جَديد؟!..

ها أنا أمضي إليك كراهبة بقلب مِن جليد، بروح نابضة، هائمة، عاشقة لِغصن أزهَر في حياتيَ، فكان ربيعاً في شتاء مُزهر بزهور الياسَمين..

فَكيف لا تسيل دموع اليأس!.. وأنا كشجرة نخيل تَهتز فَروعها من نسمات تُحرك سعفاتي، فتتساقط حُروفي رطباً على روح لامست روحي، ونَغم يناديني على وتَر حزين وعَتمة تلف النور

المُنبعث من راحتيه...
فكيف أكون اليوم وأنا بالأمس كُنت باحثة عن دفء قلب من جليد؟!..
التاريخ،
يوم شعرت أني مسافرة إليك بقلب مِن جليد..

قَلبي!....

تَتدافع المشاعر لتقبض على الأحاسيس قبضة قَوية تحتضن الألم، فتهرب أضواء الخوف مِن الثغرات البسيطة لِتهرع الدموع وتنهمر في دروب حياتي..

لِم أيُّها القدر!.. تقف أمامي مواجهاً محاولاً رسم لوحات من دموعي المُتراكضة نحو خدود تتمنى لمسة أنامل سحرية، فتتلوّن بلون الشفق..

تألَّق قلبي بعدما كان يئن من الإنتظار وارتبك حين همس لَه النبض الأول ليروي الروح عذب كلماته...

ما زلت أراك فاتحاً ذراعيك حيث أرى راحتيك فسحة نور تتّسع وتتّسع لتضمّني فانظر بخشوع لِنعمة من نعمائه جعلتنا نلتقي عَبر المسافات نتخطى حدود الكونَ ونطوي العمر ونتخطى عتبات قلب مَوجوع تُؤرقه لحظات حُب تَستعصي على زمن كتب القدر على صفحاته أن نكون طيف حُب منزوياً في قلبي..

خيال ربما!.. كيان يحتوينا عبر خيوط عنكبوتية واهنة ربما!.. قلبان ينبضان بشوق للحياة في جوف واحد ربما!..

فهل سمعت ندائي يوماً، وهو يهتف للقلب الحزين؟ وهل كتبت حرفاً لا مشرق له ولا مغرب؟.. هل حلمت بالحاضر وأمسكت بقلب يَكاد يصرخ من الزفير آه حبيبي؟... أمسك بيدي لنرحل نحو المدى البعيد، فقلبي هو قلبك حين صاح أحبّك في جوفي الشاكي الحزين!!.

التاريخ،

يَوم امتد الوجع لقلب سكنه جرح عميق....

شـياطين الهوى

الهُروب إلى قمم الجنون!..

هو الإنطلاق مَع الروح إلى القمة.....

قمـة اللذة بروان وتؤدة وكـأن إبليس اللعين يَحملك على عَرش الهوى ملكاً ويفتتك بالدُّنيا، فيُمسك طائف من لَذائذ لا تنتهي، وأحياناً تَنتهي بصرَع فتصبح الأجسادَ كأعجاز نَخل خاوية..

فَـتنتـعش النَّفس للحظات لَيس إلاّ... تُزينهـا النَّفس الأمّـارة بالسـوء كـأنَّهـا امـتلكت مَـفـاتيح جَنَّة عَـدن، وبكل خُـضـوع تخـضع النَّفس أحيـاناً لِوسوسـات شَيطان الهوى فَتستنهِض النَّفس نَهضة أخرى!..

لتـرفع العـصـيـان على وشـوشـات لَذّة نَخْـرجُ منهـا وكـأن الروح تَخبَّطت في زَلزال يَهدم الروح قبل الجَسد، فنعيد إنشاء ما قَد تهدَّم بالطاعة والاشتياق والمحَبة الخالصة لله....

وكأنَّ مـا أصـابنا!.. مسّ من شَـيطَان الهوى زيَّن الحُب بمُغلَّف لَذة حمقاء!.. نتصارع عليها كوَهْم، ونَرمي بها في مـزاين الإلهام حَتى أن البعض قد يُسميَها بشيطان حُب... أو شيطان شِعر... أو شيطان كلمة...

وما الكلمة إلاّ طريق حَق نتبعها بمعاني مِن روح مطمئنة فتزدان السـطور... فلنوصـد الأبواب ونَسـعى لذكـر ربّ كـريم ونحـصِّن النَّفس من الهوى، فَما أقلامنا إلاّ بعض من مشاعرنا... نحرِّكها كيفما نَشاء، ونَحضنها بالأنامل كما تحْضنَ الأم الرؤوم طفلها...

لنـروي عَـطش مَـشـاعـرناَ من حُب خـالص للّه ونسـكُبَ للنَّفس ترياق من حُب ومودّة، فلا نُعـاند الأنفس والهوى، فـما الهـروب الى قـمم الجنون إلاّ مَسّ لِنفس قد تَفقد اطمئنانها، وتنتقل من نَفس

مطمئنة لنفس أمّارة بالسوء....

قَد يزعج البعض كَلامي وقد يحبّه البعض، وما نحن إلاّ بَشر نُخطىء ونصيب، دامَت الأنفس مُطمئنة ودامت الحياة بالمودّة عامرة...

ثورة شوق

مالت نَفسي مَع الطيور في أعْشاشها... تبَحث عَن دفء يَغمر أنفاسها!.. لَعلّها تَسكُن من ثَورة شَوق ضَجَّت مَعها مَشاعري فَبات مَوطني فارغاً من سُكانه.... مسكني!.. بات كأشجار الزيزفون!... ظلاله تَمتلئ مَعَ انحدارَ الشمس بوشوشات نَفسي وضَجيجها....

إنتظرتهُ وسَرير الشمس يغلي بين مَساكب شفاه شمس ظامئة كَي أطلق أبواق اشتياقي قَبل غُروب لَيل أظلَم مع صَباحاتي وحيرة مَلأت نَفسي اضطراب...

جاشت مَعه مَشاعري، فباتت نَفسي كَموج يَتصارع مَع زبد يَرميه عَلى الشطآن تَلألأت قَطرات المطر، والدمع يَترقرق من عُيون الضُّحى ليمتزج مَع بَحر هائج كَمشاعري، فَبكى البحر لبكائي وتَساقط المَطر حُزناً لحزني، وطَيف حَبيب قد حَنا ومَدَّ يَده للضُّحى ليرميها عَلى صَدر دافئ، وأديم ينثر عطره....

إحتواني!.. فامتلكني ونَثر الوجْد في صَدري والحَنين إليه، فَلمس قَلبي بيديه وكَشف عَن مَكنون نَفسي.. فَرمى أحرفه: «عذرا حَبيبتي وغاليتي....

فانحنى المَوج زهواً وانشراحاً ومالت نَفسي مَع طيفه.. أحبّه كلمة لا تَكفيني»...

التاريخ،

يوم هَربت من ثَورة شَوق،

إلى بُحور حُب امتلأت حَنيناً وحبّاً لحبيبي...

قوة القلم!!...

حُبّاً بالشعر وجَماله!!.. رونَقه، وصَفائه كَلمات فاضَت معانيها ألَقاً وعَفوية، فَقوة القلم من قُوة الضمير، وقوةً المَعاني من قوة مَشاعر نَتذوّقها نَعيشها نَرحَل مَعها، فالإلهام مَقدرة تَتبع منَ نَفس صافية قادرة عَلى وضْع ذاتها في إطار لا يَبتعد عَن ضَميرَ!!.. أو عَقل!!.. أو قلب مُحب!!...

والصَداقةُ بابَ من أبواب الحَياة، وللقلم أصدقاء حَرف، وأصحاب لَه يُحبّهم ويُحبّونَه، فَلا يَتخلّى عَن قيم!.. ولا عَن أخلاق تَدثَّرنا بها فَكيف نَطلب الإلهام؟ فهل نَحنُ نُتقن فَن النَّحت أم الكتابة؟؟؟....

في النَّحت نَحتاج لَوجه نَراه، فنترك للأنامل صُنع وجه مُماثل ونُضيف عليه ما تَراه العَين بمنظارها أو نستعمَل خيالاً يعكس ما بداخلنا فَنجَسِّده على الجَماد...

أما في الأدب نَترك لبحور الأشواق تَنضحُ مما فيها أو مما تَحتويه، فلا نَنظر لمهمَة أعجَبتنا أو لمهم نَبحث عَنه كَي نَكتب أحاسيسه ومَشاعره، فَنضيع مَعه أنفسنا فالكتابة نَبع أحرف من بَيان ساحر....

فَعذراً سَيدي أنا وردة زادها الشوق لحبيب أضناها فراقه، وردة حُرّة أبيَّة شامخة شُموخ أرز لُبنان الحَبيب...

عامر قلبها بورود تَملأ الكون تَسبيحاً، وبِحُب رجُل قادها إلى جبال الحُب المُرتفعة...

التي لا تَقترب من زنى وتَرعى حُقوق الله، فَمن يَبحث عَن مُلهمَة؟!..

يَبحث عَن حَجر أصَم كَي يَصنع منه تَماثيلاً لِيرميها في بؤرة

الشَهوات، فَتصبّح شَهوة تتَملّكها المَعاصي... دامَ للبيان سحره وجودته، ودامَت الضُّحى شَمساً ساطعة للحُب الحَقيقيَ في القُلوب...

التاريخ،
يَوم فتحت أبواب الصَداقة،
فَضاعت بَين الأقلام...
مع تَحياتي لِكل مُلهم ومُلهمة....

حُبٌ أسطوري

لا تَكسر الروح غُصناً أزهر ألف زهرة قد فاضَت من عبيره بعد أن لَثم الشوق حُروفي، فغرَّدت واغتسلت وتطهَّرت ولمست بالحب شغاف قلبي!.. فأدمَعت العين وخبّأت الروح أجمل المعاني... ترقرَقت دموع فرحي على وجنتي وشموسي تُشرق من أهدابي، فلم تلبث الشفاه إلاّ أن نطقت بحروف هوَت في وادي روحي العميق بعد أن عَصفت رياح الهوى وتركَت في مقلتي شوق لذاك الحبيب..

كُن ربيعي وشتائي ونجم ساطع في دجاي، فما أنا إلاّ وردة على غُصنك النضير فلا تفارقني وكُن حبي الأسطوري ولنبتعد عن الهجر المرير..

هل هو حُب عذري اعتراه الجنون!.. أم أنه قلب ساجد في جَسد اعتراه الحب فبات كبرق ورعد وأمطار تتساقط على الأموات، فتحيا ويصيبها من نَشوة السرور والحبور.. لا تجزعي يا روحاً ترنَّحت، فسكنت وفي إشراقتها ضحكٌ وفي غروبها دمع يُبلّل كل خَد مشتاق لصبح يتنفس وليل يشع بنوَر...

أنثاه !.. نعم أنثاه وفي مداره كل أقماري تشعُّ وتثور حُروف توابع تخط على سطوري كل كلمة تبحر في أسرار القلوب..

مُدَّني بهمس!.. لفَّني بنظرات، فلولا بقايا عطرك لطال بي السّهاد، ولغرقَتُ في ليلٍ مُظلم بدون نجوم بعد أن شاع لحن حياتي متمتماً آه... من مُحيا حرف طرق قلبي فزادني شهيقاً وزفيراً....

التاريخ، يوم تمايل القلب طرباً، فامتطى أمواج ليل ونهار، ونثر حرف غطّته زهور كزهور نيسان..

هل لي في قلبك ذكرى؟!..

كَسوت أهدابك من نور الضُّحى كَي تراني في ترحالك.. يا شاعراً بحناني وحاضراً في قلبي وروحي...

من فيض هَمسكَ ارتوت أساريري وازدان الضوء في عيوني، فصداك نشوتي ونبضك نغم ذو شجون ولحن من أسارير عمري...

أشمسَ الماضي وملأ الجنون حَرفي يا حبيباً همس فارتجفت ضلوعي ومدَّت النفس أمنياتها على جناح خيال شارد في نعمائه القلب نابض وفي الحشا صَمتت كل الأسرار...

يا صاحبي إن تَكلمت الأقدار عَنّا وصَدحَت بلابل الشوق شكراً لرب أنعم في لقاء علينا، فأزهرت ذكرانا حُروفاً لحبنا تخلِّد ففي ثغري عنّاب ينضحُ وفي الروح جمر الإشتياق..

لا تغريني برقصة ولا تكُن كحارس الشمس بين ظهور واختفاء، فكل يوم مشرق في حياتنا ذكرى لها في الحياة بسمة، كلما أطلّ عاشق أو ترنَّح هائم، فأنت وليد الضُّحى في حلم صحى، فأزهر قبل أوانه...

فكن طيفي وغرِّد كل صبح مع الأطيار، فكلانا عاشق، وكلانا في الهوى طفل حالم يبني قصوراً من خيال، ويضم في نومه الياسمين وعلى أوراقه ينثر الأسرار...

ظلال وارفة!..

لم أكُن بكامل قـواي العقليـة، وأنـا أفتش عـن نَفسـي في ظلال جَنة وارفة، بين حُروف وضَّاءة صَنعت مِنها زنابقاً لحياتي، أتعَطَّر منها صباحاً ومساءاً....

غَرقتُ في لجُج الغَرام كَعصفورة اجتاحَها الشوق للطيران في فضاء رحب، جلستُ حيثُ أحب عَلى أرجوحتي، وأنا أرسمُ فارساً يحملُ بينَ يَديه فانوساً سحرياً، وأنا أتساءل!!:

هل سيجيء الحب في موعده؟؟....

هل سأولَد من بين أصابعه؟؟...

هل سينادیني: اقتربي؟؟...

أم سيرحل؟!!...

مع أول نسمة حُب أزرعها بين شفتيه أو إمضاء أكتبه على كفيه !!... كُل شيء بات عَلى وشك الإنهيار، من تساؤلات ولدت في صَباح بارد كَبرود مَشاعر اجتاحتني، وَخَوف كَمنَ في هُروب رفعت رايته....

لكن النسائم قَذفت لي رسالة شَوق أمطرت حروفها عَلى قلبي وتركتَني أُنثى مُقيدة!.. بلفافات حَريرية لا تريد الخُروج منها....

قفص احتواني، فتح لي أبواب صدره، بعثرني من بين حروفه، شَعرت للحظات وكأني احتضنته منذ بداية الخلق....

هَل هو حقيقة أم حُلم لا أدري؟!!...

لكنه ظلال وارفة في جَنّة أعيشُ فيها حَيث امتلكني..

التَاريخَ،

يوم شعرت أن الكون قطعة زجاجية بين يدي،

يوم فتحت أبواب مملكتي للمرة الأولى في حياتي...

بكائي... حزني وحياتي!!...

كلّ حُب يَنبثق في حَياتي يَموت مَع عَذاباتي على قائمة الإنتظار والفراق!..

حيث الحُب يدفعني للبقاء مع أمَل يتوثَّب حين أشعُر بوجوده قربي، فأشعُر بفنائي ووجودي!....

أشعُر بروحي تَحيا، وجسدي يموت!...

لما أيتها الحياة.. دائماً تأخذين من أحبّ وتبعديه عَني؟!.. دائماً تُعذبي المُشتاق، فألمك نَغمة فرح حين أَرى الحَياة من عينيه تشرق....

هو المُنى!... هو الفَرح!... هو الجنون!... هو الحياة الباسِمة الناعمة!....

هو حيت السعادة ولَّت وأدبرت من ضَحكاته!....

ضحكاتٌ هي مَبعث السرور ومَبعث الحُزن!.. كالليل والنهار كالشمس والقَمر، فكَيف للهائم أن لا يُعذبه الفُراق؟!.. وكيف للولهان أن لا يَطوي صَفحة رسمت من عَذاباته بريشة الألم؟!...

صور دموع قد تَناثرت مَع اَلحَياة، فأمطرت حُروف وداع باتَ يَتسلل مع اليأس والقُنوط لداخلي!... ليرميني باكية على أطلال حَبيب أشتاقه في كُل ثانية، وله الروح تغني ألماً... شوقاً... هُياماً وقَد أصابني بآهات مُرّة.. مُرّة.. مُرّة.. لا تُطاق!...

حادةٌ.. جارحةٌ.. كخنجر قد قطع وريد القلب، ليترك قلبي يَنزف حُبّاً وهياماً لا ينتهي...

التاريخ،

يوم اشتاقه قلبي وتمنَّته نَفسي،

ففجر أحزاني بكاءاً على أطلاله...

سَكينة قلب لا تنتهي...

تَستقر الروح بين يَديك في سكينة لا تنتهي، فمتى القلب يكون بين أناملَك كمحبرة يرتشف القلم مِنها حبراً أحمراً لِيرتوي الحرف فترتوي القلوب...

كما تَرتوي الحروف والمعاني لتزهر زهوراً بريّة تَعصف بقلبي من سنا ألوانها كأغنية من حُروفك يَتمَايل معها الزهر، فَتثمر ألف قصيدة وألف مَعنى متحرك بأوصافك دال عَليك بأصابع من ألماس يبرق ليزيغ البصر، فيرتد وتدمَع عيون ويضحك قلب وتَرقص روح!..

فَمتى يقترب القلب من روضة المُحبّين، فَيبتهج!....

أنت سرّ الروح ومُنتهى جمالها، وبك تزدهي ويتحول القلب إلى مَخلوق نابض بالحُب، يُعطي مما يملك للعقل، فتصبح الروح أكثر فَرحاً وأنت تسكنها بسكينة لا تنتهي!...

فَهل أنت هو ذاك الفكر الناضج بجوهر ذاته؟.. هل أنت ذاك الرجُل الشرقي الذي يَضَج بما يَحمَل فكراً؟...

وليس سيفاً قاتلاً أو راهباً متعبّداً في كهف من صخور ميتة؟...

فقد أبحرت في صَفحاتك البيضاء، ورسمتني بحبرك السرّي مَلكة تَزداد ضياء بك فاعلم أن تساؤلاتي هِي من تسكنك، فَتسكن في روحي...

فأنت المخيّر في أن تدخل مملكتي أو مِن ضحاياها تَكون، فحين تستقر روحي بين يديك!.. تملؤك صَفاءاً ويكون الحُب وسيلة نَصعد درجاته الزجاجية الشفافة فَنصل حيث نَصل بمدارك العَقل والقلب فنكون ملكين أشبه ما يكون!!...

فكُن سكني وسكينتي وادخل مملكتي فـــارس مع حَــرف مَجنون...
التاريخ،
يوم وشمتني بك،
فـاختبأت خلف ستار الحَياء وتَساءلت:
من أنت ؟!.. من تكون؟؟..

مَتى يكون الإنطلاق من السّهل إلى الصعب أسلوباً؟!..

مَتى يكون الإنطلاق من السهل إلى الصعب، أسلوباً تحدّده العلاقات الإنسانية التي نبنيها أحياناً حتى ونحن مُغمَضي الأعين... والتي غالباً ما تكون مَبنية على المشاعر والأحاسيس التي نَشعر بها ونحن نقرأ حرفاً أو نقرأ كلمات قد تكون غامضة أحياناً، وقد تكون باعثة لعلامات استفهام قد تُضيء جوانب من تساؤلاتنا؟!..

لكن دائماً ما نجد أن هناك تشريع ما قد ينظم عَلاقاتنا الإنسانية التي باتت بحاجة لإعادة تنظيم كي يصلح الفرد فيصلح المجتمع، حينها فقط تَصلحُ أمّة قد عانت من جهل في الكثير من الأمور!..

وأساس كل ذلك هو فكر الإنسان وجوهره، بل وفطرته التي يولد عليها فأما أن ينير العقل بعض الجوانب المُعتمة أو المظلمة في النفس، أو أن تُضيء تبعاً لاتضاح الرؤية التي نملكها!..

أو هي تلك التي ننميها فنرى الأضواء تنبعث من داخلنا حين نتدرج بالنفس ولا نتبع أهواءها، فنقودها نحو سلّم النجاة ولا تقودنا هي نحو الهاوية... فحين نرتّب أولياتنا حسب أهميتها، وحين نمسك بالنفس ونقودها نحو الارتقاء والعلوّ لتدرك مقاماتها التي أراد لها الله الخير فهو من سواها وأدركَ خيرها وشرّها...

وحين ننطلق نحو هَدف ما نحاول البدء بالأولية بترتيب مُختلف، فنستطيع الوصول للهدف وتصل النفس لبهجتها حين تصل للقمة..

قال الإمام الغزالي: «أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة،

بل يراعي الترتيب ويبتدىء بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتّسع لجميع العلوم غالباً فالحزم أن يأخذ من كل شىء أحسنه»..

لهذا أقول دائماً: يجب علينا ترتيبَ أنفسنا ووضع أولويات قد تكون الأهم في انطلاقة ما قد نحتاجها نحن الكتَّاب كي نستطيع الوصول إلى ما هو مفيد لأنفسنا قبل أن يكون مفيداً للغير، وقد نكون عاجزين عن الفهم أحياناً حين نبدأ بالتدريج، لكن قد نفهم حين نصل لبلوغ ما نريد فتتّسع وتتّضح الرؤيا، فَيزيد الإدراك مفهومنا، فنستطيع تبليغ ما نريد بحرفنا لا، بل بكلمتنا...

ولادة قلب...

لمَ أيُّها الماضي تعود الآن محمَّلاً بالجراح؟!... لمَ تَغوص ببطء في أعماق روحي؟!.. لمَ تُشعل فتيل الذكريات ليفَجِّر بُكائي من باطني؟!...

أيا زمَن الخلود متى ستغادر من ثنايا ذاكرتي؟! متى؟؟.. متى؟؟...

أأغمض جفوني وأسدل الستار عَنه!.. أم أفتح كَفي له وأسير نحو درب القمر برحلة تُهرول من أمامها جراح الماضي؟!..

كَيف لنفسي أن تَعيش سنين الفرح، والحُزن يُعشّش في أرواح لا تَملك إلاّ الكآبة؟!.. أيُّها الماضي إن كانت الضَّحى من أمانيك فلا تُمسك بها كي لاتستحيل رماداً على الورود...

أيها الماضي!!.. حين أنظر للأفق البعيد أراك تَرمقني وكأنَّك تزجُرني كي أراقص عَذاباتي وأمزجها لتصبح شراباً أتذوّق مَرارته، وأتذوّق حَلاوته، وبين هذا وذاك يولدَ طعم جديد...

أيها الماضي!!.. لمَ أشعر بجمرات الشتاء تُدفىء قلب أنهكه الجليد ودموع شهَر آب تَستعد للرحيل؟!.. لمَ أرَ ثلج تشرين يَتساقط صافياً، ثَلج أملأ منه كؤوس عُمرِي؟ هل هو زمَن المستحيل، في زمَن حُب يولد.. وحُب يُثمر حبّاً يحملني على أكُف العذارى والحور العين وكَأن الملائكة تُحضّر لِزفاف أسطوري لَيس له مثيل؟!...

في ضوء اللمسات الأخيرة من يَومي هذا وأنا أرى وجه الماضي الكالح، وأنا أعدُّ أكفانه، وأنا فيَ هَذيان كالسكارى المخمورين!...

يُخيّل إليَّ فَرح عُمر آت مُتّشح ببهجة الحَياة والحيوية التفاؤل، والارتياح فرح يولد من بينً ألوان أحزاني!..

لَون رمادي أرسم عليه وردة حمراء وألثم خَدّيها بقبلة الحياة، وأنتظرالقمر كَي يُشرق ضوء فجر جديد...

فلا تُثقل أيامي أيُّها الماضي، ولا تُزد من وطأة أحلامي ومرارة أيامي، ولا تلقِ بي في مَتاهات قلب أطفأَ جمرات الكآبة، وأشعل شمعات فَرحٍ في روحي وفي قلب سكَن قلبي وتنفس عطر روحي ونهض بأيامي من جديد...

التاريخ،

يَوم محوتَ الماضي فتراءى لي كشبح كآبة أمسك بفرح لأيام، فَهل أستطيع السماح لأعود معك من جديد؟...

يرنو قلبي إليك

يرنو قلبي إليك فأواري الروحِ عمَّن ينادي... فما ترى فؤادي الموجوع وما تراني صادقة وقد عَصاني القلب والحب طوع حبيب بالهجر رماني فلا ترَ حروفي الشاكية الباكية ولا تقرأ كل المعاني...

فَلا أسفاً على حُب بكَت عليه الغوادي...

لئن قاومت كُل سرّ وشمني بوشم الموت فأحياني!... وكم أيقظتُ حبيباً فيه خلاصة كل حياتي!...

كَتبتك سطراً في صَدري وسفراً ختمته بلقاء فيه مُرادي، ذُهلت المنون من دفني لفؤادي!...

كَم كنت أضحك!... فيسيل دمعي دماً على خدود حياتي... وكم أهديتك من جمر!.. فكويت به روحي....

بالله عليك!.. أي رجل أنت وقد حكَمت حكمك، وظهرت بمظهر كل القضاة أنت المنية فابتعد عني، فَمن مثلك روى قبور الغرام بالبكاء الأعظم لن أناشدك الحب فقد طعنتني خناجرك وغرزت في جسدي النصال...

ههنا أنا قد عدت إلى دُنياي وعلى كَفّي حملت نعش الدموع الصامتات، فالدنيا مَرقد كل حب انتظرته في حياتي...

هذي حَقيقة حبيب زارني في مِحرابي وفجَّر رغباتي، فنفيته حيث هياكل الحب المدفونة في التراب... لا شيء يَعود بالماضي إن مَضى، ولا تعيش فرحة ماتت في قلوب الأحياء...

آن الآوان لأشرب من كأس الموت رشفات فيها بعض من عذاباتي، فما أنت إلاّ رجل كَفّنني وحوّلني إلى فراشة ضوء تحترق كل ثانية بضوء سطع بين خطوط يدي....

كلانا من الأحياء ونحن أموات بهجر أصابنا وحقيقة كاذبة بحقيقتها في ميزان الحياة الكبير، فإن قرأت كلماتي فاعلم أن قلبي رنا إليك، فرميته بسهم ذات نصل مسموم...

التاريخ،

يوم نَفيت الحب من مملكتي،

فماتت الورود وبكى النّدى على فجرٍ مظلم...

على جفن الشمس رسمت قبلتي

على جَفن الشمس رسمت قُبلتي، فاحترق الثغر شوقاُ ليزهر البيلسان عَلى كفيك حيث جنّتي، وأنا وسط مخاوفي من غمَوض أراه في عينيك، تعكُسان بريق روح عَشقتها، والتي كُنتُ تَائهة عَنها سنين طويلة!؟.

فَكيف سيكون جهاد النفس وأنت بعيد وقَريب، لا أستطيع المشي في جَنات مَعروشات تُمسكها بيديك لأمشي فيها مُطمئنة معك ولك، فكيف تسلّلتَ إلى روح الشمس؟!..

وكَيف جعلت من الضحى سكَن لك، وأنت الحبيب الحالم العاشق الباحث عَنها كما بحثت هي عنك!.. فوجدتك في شهر كاد يَموت فيه كل حب بنيته في أحلامي؟..

تَضاءل خوفي من عالم كُنت أره مظلماً وأنت بعيداً عني كطفلة تحبو تُعلمني المسير نَحوك بقوة الضوء المُنبعث منك والذي أضاء ظلامي...

أيها العاشق والقمر المنير في حياتي، كلامك بات يُبدد سطو مَخاوفي من الحياة وأنا أشعر برجولة حَكيمة لامست روح أنثى فكنت أنت غايتي وطموحي فلا تتذمر من بُعدك عني!.. ولا تجعل من حيرتك علامات استفهام بعد أن حاصرني حبك!؟، فكان كَالعبق المخزون في روحي وكالوهج المتناثر من نيازك القلب التي تخترق أودية صمتي، وكالبرق الصارخ في أيام عاصفات بكل غَضب مَضى في حياتي، ومن كل سهام في الحياة قتلتني كان صمتي!.

الذي يُغنّي أناشيد الحب وأنت معي وإلى جانبي، فمن بين حروف اسمك تتوسط همزتي والتي سأبدأ بها عمراً كأسطورة

حُب لم يخطها سطراً من سطور التاريخ..

حبيبي لم أكن لأصدّق يوماً أن هناك رجُلا سيحتويني كالجمار في وسط شجرة النخيل، فكان تساؤلي: هل اقتحم خلوتي؟!.. أم تسلل لداخل مملكتي؟! أم هو الحلم الذي بنيته في كل جزء من حياتي، فكان ذاك الثائر هو الحبيب وهو أغلى من كل الغوالي؟!...

التاريخ،

يوم أحرقت قبلتي الروح،

فكان كالجمر المشتعل في شمس توسطت عمري.....

السّبابة والأبهام

كان يُمسك القلم ويترنَّح كأنه ثمل لا يُدرك كيف يخط الحَرف أو كَيف يَرسم أنثى كي يعانقها عناقاً طويلاً يَجعله ينسى ألماً ما لم أدرك ما هو؟!..

لكن هو بين أوراق ذكرياته التي كان يَرميها في ركن خاص...

إلاّ أنه كان يُبادلني ابتسامة ساحرة ساخرة، وهو مِن القلائل الذين كان مرورهم في حياتي مُميزاً، بَل وتَرك أثراً...

كان يَهتز وهو ينقلني مِن عالم إلى عالم، وكثيراً ما كان يجبرني عَلى السّمع لما يحب ويَرضى، كأنه حاقد على أناملي التي تَشتد عليه أحياناً، فَيرتّلَ بعضاً من ألحانه السَحرية التي أهواها..

كانت صديقتي تنظر إليه نظرة غريبة تجعلني أحياناً أشعر أنها ستحاول أن تخطفه مني....

لكن سرعان ما أنظر إليها فأراها مغمضة العينين، وهي تقبض على زندها وأصابعها كأنها ستضغط على الزناد ربما!...

بدأ كلامه الخجول معي عَن الحب عن الأطفال، عن النساء لكنه سرعان ما وصل للقمر نور ضيائه ومن ثم للشمس العاشقة التي تنتظر يوماً تبتلع فيه القمر...

للحظات نَفر من أناملي وأنا أكتب بعض آيات مِن القرآن، فرمَيته على صفحة بيضاء شديدة النقاء..

رأيت ظلّه كأنه نجم قد هوى أو مُذنب سقط في صحراء كالسراب يتراءى لكنه عاد لأناملي مسرعاً يبحث عن دفء يسري في جوفه فشعرت بعاصفة قد تحدث وقد تمطر بشدة...

نظرت من نافذتي فرأيته يبتسم لي والزجاج يَعكس صورته وكأنه يسألني: عزيزتي هل أنت مجنونة؟...

نظرت إليه وقد أغمض عينيه ولفظ أنفاسه الأخيرة على أوراقي، حينها ارتعبت وشعرت كأن صاعقة أصابتني، رميته على كفن أبيض وجلست أبكيه من بعيد...

التاريخ،

يومَ فقدت حاسة اللمس،

فوضعت قلمي حيث أكفاني...

لا تتماسكي يا دمعتي...

لا تتماسكي يا دمعتي وانهمري إرو صدره بماء يُحيي الضلوع، واجعلي من قلبي مسكناً يشفي الروح السقيم...

تعالي نقطف الأحزان ونغسلها بقطرات المطر المسكوب فوق الخدود، كي تُلامس الروح وتزهر أسئلتي حيرة في ناظريه، وارمِ قميص الليل على جسده لأدثّره بمنثور النجوم، فأي سبيل يا دمعتي تتخذين...

ألا يكفي افتتاني به وبعدي عنه فراق ووجع، بل ألم... بل هو نهر من دموع تُقيّدني تسجنني، فيا قلبي كن رحيماً بي ويا روحي فجري الآه واسكبي عواطف الحب الرقراقة فآثار دمعتي نقشة من لمسة في ليل يتنفس بنا، فزفيره آه.. وشهيقه آه..

فمتى عبّأت من الدموع غيوماً ورويتُ منها أكف رجل ولد من حلم؟...

فلا تتماسكي يا دمعتي وانهمري واغسلي غبار الروح الحزينة فنحن نبوءة حَرف مجنون، ونحن صدى صمت مسكون بجنون، ونحن مولد النجمات حيث يَسكن طيفك ويضم أنجمي في السموات العلا...

فدونك أنا، ومن حُروف ضحاي ظمأت الأهداب والجفون، فمن ضحاي تكون؟!...

فانثر كلماتك في الفضا وامسك دمعتي واملأ منها معاني تتساقط على صفحاتي والقلوب، ولا تَنسى أسراري وخَفايا دهشتي وذهولي، وكلّ دعاء أرسلته لك والقلب في قنوت....

التاريخ، يوم غطت سحب دموعي القلوب،

فقد طال الإنتظار أمداً طويلاً....

حنوط الحياة

لو لم تكوني، ما تلهّفت لك تلهّفي هذا؟؟!..

لو لم تكن حلماً أو سراباً!.. لما مشينا في دروب تمتعنا فيها بالمسرات، بالحب، ولما حطَّت السكينة في روحي، وما ملأت عَتمة الفرح في قلبي، فأضأت النفس وامتلأت بالرجاء؟!..

ثغى القلب تَشكِّياً من وجد ومن صبابة بعد أن ناح الصدر من ألم البعد والفراق، ونَزفت الروح صمتاً من شوق لتلاق.... فأنا يا سيدي هائمة، حالمة، أنثى جلست على ضفاف دجلة والفرات، والحب حلم يرتفع في كل ليلة نحو السحاب لِيقيّد رغباتي بما وهبتني الحياة من عقل وإرادة وبما وهبني ربي مَن إيمان..

حَنوط حياتي بات سعادة أرسمها على وجنتي العُمر، فَيغسل بكل شوق أدرانه ويعيد الأمل للقلب البائس، فكيف بأجفان لا تطيق أن تُغمض العيون كَي تراك دائما في توهّج وضياء؟!..

فلا توصد أبواب أحلامي يا سيدي ولا ترحل من ذكرياتي، فَحروفك باتت منبع الحياة ومشاعر زرعتها بيديك في الروح وقد قَسوت عليك بوداع كالجمر يحرق كَياني ويتركني على أرصفة الذكرى أنثى حالمة مقيّدة بآه تظمأ منها القلوب...

أحبّك سيدي، فلا تخون حلمي ولو عصفت بي رياح حبّك من دهور، أحبّك ولو تدثرت مشاعري بحب كطيف مرصود ولد في ذكرياتي، فكيف السبيل إلى تلاق وقد كان الفراق قبل اللقاء؟!...

التاريخ،

يوم رحلت ذكرياتي عبر رسائل رسمت وجعاً،

فَذبحتني حروف لم أشعر بها إلاّ بعد رحيل حلمي الموجوع...

مستحيل!.. مستحيل!..

هَل أهواك منذ بدء الخليقة؟!.. أم هي بداية تاريخي مِن عَهد أجري وراءه والهوى زمَن يَطوي مسافات الرحيل؟!

تائهة!.. ربَّما مُتشردة!.. ربما مسكونة بحلم انتظرته!.. ربّما، لكن حُروف الحُب تتهادى في الروح كَنغمة شمس تَعزف مع الغروب أغنية قلب يموت ويحيا في كل حين...

صاح قلبي مُبتهجاً وأنت ترافقه في سَفر كحُلم ثقيل، كنفق ممزوج بضوء خافت كَقنديل تتراقَص أضواؤه عَلى دروب العتمة لأشعر أن النفس اَستقرّت عَلى كفّيك كعش غَزلته شمس من خيوط نور يلامس نظر العشاق الهائمين....

كأنّ روحي لم تُخلق إلاّ لتسكن في روح هي كَنور من شجرة مُباركة في جَنة الخلد في زمان استحقت فيه رؤية حُب يَشع كوجه ملائكي مُنير....

فهل عرفت وجه الحُب!.. حين عرفت أن المنى هو عطر منسكب من أنامل قلم جُن، فنثر حرفاً بات قاموساً للغة العاشقين...

فهل أهواك وفي قلبي شغف قديم؟!.. وهل أهواك وفي الروح اشتياق لرضاب روح خَدرتني حين ضمتني ضم الورد لعطر فيه لذة حاسة مِن حواس عاودتني بعد أن كُنت كَقطعة جليد تَخشى قبلات الشمس فتذوب من رشفات حُب وتنتشي مِن نبض حُب مُستحيل... مُستحيل؟!..

التاريخ،
يَوم غدا فؤادي كَلؤلؤة في بحر عميق،
كجنة الخلد يمتد حبّاً ويصرخ مُستحيل...

أدركت عجزي

أحسنتُ الظن في عُمرٍ أدرك عَجزي، وأيقنتُ أن المحبة زمردة تتوهَّج بلونها والبسمة مُرجانه من مودّة، والكلمة أحرف من الغوادي فَقد مضى زماني في هَباء، ووهم ارتحل مع رجل كَتَم الحب فَهَوى بين يَديه فؤادي، فالورود وإن بانت محاسنِها لكنها سريعة الجَفاف والموت...

كيف تكون الهداية بعد ضَلال؟ وكيف يكون الموت بعد الحياة؟!.. تُراني سرقتُ من النجوم ضوءها!.. أم قطفتُ من الأقمار أحلامي!.. أم كان رجَائي غَفلة يأس ولدت حين أمسكت قلبي عن الهوى وابتسمتُ لأول رجل في حياتي!....

مودّة!.. رحمة!.. حُب!.. زهور نَقطف من رحيقها أحاسيس حَياة نعيشها لنرى وجوهنا تعكس ألوان الشوق والهيام ووجد أعياه البُعد، فَتفرَد بعد طغيان...

حبيبي...

يَظمىء قلبي من هَجر أشعر به حَولي وحَبيب لا أراه إلاّ طيفاً كأشباح سكنوا قصور الحواري الغاديات.. كيف لا أشتهي حبّاً حلالاً يُظللني كَغمامات بيضاء بعد أن تناسى حُبّي ومزَّق حُلمي لأشلاء وكفَّن شوقي، فكان مَرقد الروح في قلب هوى مع خسوف داعَب عيون الشمس..

ليت عمري يمضي ويكون حتفي قبل أن أسئ الظن في عمري...

التاريخ، يوم أيقَنت أن الحب بسمة،
وأن الحياة مَودّة في رحمة،
كُتبت على صفحات قَدري...

أحتضر بصمتك حيث موتي

أحتضر بصمتك حَيث مَوتي، وأحيا بنشوة َتلتقطها أنفاسي، فرمحك أصابَ الروح حين افتقدت لذّة عَيشها وسكون الليل بات صَوتاً يُنادي يا حبيب الفؤاد لم تلذذت بقتلي!..

ما أنت بمخادع للنساء ولَا أنا عبثية الكلمة والحَرف، فَهل بمقدور الكلمة أن تصدق بعد الآن لتقول أحبّك يا حبيبتي!...

صمتك !.. بات عالماً أشعر فيه بَخيبة حُب انتظرته منذ عهود الصبا، فَكان وهماً اخترق كُل حَرف من حُروفي، فما مَوت الحُب إلاّ كَموت الياسمين يَنشرُ شذاه عطراً يَخترق السماوات والأرض ليحيى بموته في نفوس الآخرين وَيَبقى بياضه كالكَفن الذي لَف جَسد الورود، فابتعدت بصمت فالقلب مات وهو نابض....

فكيف تَضج روح وقلب لم يعد قلباً في روح انتظرتك منذ بدء عهودي؟ فشموخ الجبال تَهتز لشروق شمس حَزينة تتساقط دمعتها على أكُف الأرض، فتحي الزهور ويَعود ربيع بعد شتاء قد مات فيه حبّي..

فَيا ثائراً أمسك بيديك قلباً ميتاً ربَّما تعود إليه الحياة ويتجدَّد العهد، عَهد حب انتظرته فمات وربما لن يولد من جديد لينبض في جسدي، فما أنا إلاّ روح مُلقة ترتفع في كل فَجَر مع آيات النور حيث ولد حُبي...

التاريخ،

يَوم احتضر الصمت،

فكان المَغيب في فجر ساطع ثارَت فيه الحروف،

فكانت مُضاءة بموتي.....

سل القلب كم أحبّك!..

يا من جَعلت الروح ثائرة تَضُج حبّاً وهياماً.. سَل القلب!.. أين أنت في الحَنايا؟..

تَهتّز الجوارح غبطة واستسلاماً، فَيموت الهوى حين يُزهر العُمر من وهج نور السعادة!. فَرحاً تَضمه كل ابتسامة.. من وهج المعاني أَكتبُ إليكَ، فكل كلمة من الله لها رحيقها وشهدها آيات تُهدينا الصبر والسكينة والسلامَة...

كتبت على الأوراق البيضاء كُل حرف حُب وعلى جفنك كَتبت كل الوصايا..

هل هو عطر الورد الذي يَفوح حين تقول حَبيبتي سلاماً!.. أم إنَّه نَسيم منَ نسائم جنة فَتحت أبوابها كي نَدخلها بعمر احتضن كُل حزن عشناه في سَراديب ماض جَعل من الحاضر درباً نَمشيه بمودة ووئاماً...

يا شاعري هل سَمَوت يوماً نحو هَضبة الضحى، فكنت نسيماً يُداعب هواي!؟؟ أم لمست قَلبي النابض الذي لونته بلون الحياة، فكان ربيعاً لا يتخلله مَوت الفصول وخلود في جنان تَراها عَيناي..

لن تخذُلني ولن تُفارق روحي فقد عَذبت روحي رؤياي حين رافقتني في رحلة رأيتك فيها قائداً يَقودني إلى عَرشه ويسير معي بأمن وسلامة. أناجيك والقلب ذاب من لَظى الشوق. سيَّان عندي نار وجمر، كلاهما يَحرق الروح فتستعر تأججاً لتصبح رماداً..

حبيبي!.. هل تَضمني كَسماء تَضم غيمة ماطرة، فترتوي الأرض وتَبتهج الكائنات فأغفو مع الأنام؟.. وهل من هروب!.. مِن

حُب وعى كل معاني الوجد والهيام؟
التاريخ،
يوم كان صمتي مُرافقاً لصمتك،
فَسكتت الحروف وصاحَ القلب:
أحبِّك ولن أعرف يوماً الندامة..

مغلَّف الذكرى

راحلة حَيث لا أدري!.. هائمة في قَصر يَشدو مع أحزاني!.. مالت نفسي مَع أحزانها وروح عَبقة تنثر من أريج روحانيتها زنابق بيضاء تتوه النفس في عطرها وتضم من أريجها أزهاراً ويديك الهادئتين تلمسان صدري فيلفظ أنفاسك الأخيرة بين يدي، فأكتب بماء الورد أسرار القلوب وتعطر بالمعاني قبل أن أتعطر من ضوء عُيونك فمن كل قطرة دمع من عينيك وضوئي وامتدادي واتساع الحلم كفجر منيراً..

تنمو على كَفيك براعم الكلمات فتُثمر في حقولي سنابلاً تتَهادى في عيوني، فيغار الَصبح وتناديني: ضُحاي..

في كل مساء رسمتني حرف في قارورة عِطر وقطرة من ياسمينة بيضاء فأنت وشوشاتي وهمساتي وبلسم رُوح يَرويني من رضابه هياماً ومن شعره الشفاء..

لا تنسج حروفاً على بساط الحلم، فلستُ طفلة تنسج من الياسمين خيوطاً من نور توشحت ذكرياتي بالحزن وخيالي بات خصباً يحتفي كل ليلة بلقاء..

يحنّ القلب وتشتاق له العين وتسري في أعماق الروح أمنيات الوصال فتشب نار الذكريات في الحنايا والضلوع، فكم تصوفت ورحلت في مغلف الذكريات لأراه مبتسماً يرجو وصالاً لا يعرف من بعده الرقاد..

التاريخ،
يوم خبأت في مغلّف الذكريات أحلامي،
ودفنتها عندما تجلّى الحب،
فكان طيفاً تلاشى..

مملكة العذارى

تُشرق الشمس مودِّعة لأول الرجال وسيدهم والقابض عَلى قلبي، جَمر يحترق ويتوهَّج، يَتوحد مع فجر يُشرق وغُروب يَلتهب مع مَوج البحر، أخطو خطوة الوداع نحو حدود مملكتي المهجورة من سنين مملكة العذارى...

تَبدو من بعيد كَموطني الذي تركته باحثة عن حُب افتقدته من سنين وهي تَفتح ذراعيها لعذراء تبكي حُبّها المقتول غَدراً بسيف الشمس، قَتلت نفسي كَي لَا أغدر بك وانطلقت لأعود لمملكتي!...

عَذراء تُجرجر ثَوبها الفضفاض وجَسدها ينتفض شَوقاً لرجل هو أول الرجال وآخرهم، كَنجمة تهتز من نَشوة فرح تَسكَنها، وكغيمة تَرتعش حُزناً من مطر يتساقط بغَزارة ليغسل الغبار عن روح أعياها انتظار فارس من سنين... هي أنثاك ولست أنا، وهو ذكر ولست أنت، وكُل منّا يطوف حول الآخر مُنتظراً، تَستريح أنفاسي من عناء سفر كطائر غرّيد تعب جَناحاه من الطيران في فضاء ممتد بنور يَشع وقلوب تخَفق من حوله..

أعيذك بكلمات الله التامات ليحفظك ربي كي تستسلم روحي في خُشوع وأنا أدخل مَملكتي، فأرى وجهك مُتألقاً تألق البدر في اكتماله حَتى يتلاشى الحزن وتنسى الضّحى حين تُشرق حُروفها لِتلامسها روح شفافة فتومض عُيون المحبين...

لم يبق لي في الحياة إلاّ قلم ينثر حروفاً من حِبر أحزاني، وأنامل ترتجف من وهَن أصابها، وقلب يشكو ألم حُب توّجَته روحي بغدرها وقَطع ليل مظلمة اختفى منها قمر رافقني دهوراً...

التاريخ، يوم قَتلت نفسي فرأيت الظلام قد ملأ حياتي،

في حين تَوهج الحُب في مملكة العذارى..

صرخات قلبي

سئمتُ بعدما جَنَّ اللقاء، وصَرخ قلبي بعدما اعتنقَت الروح ارتباك الكبرياء...

ذلٌ في تواضع وبهجة في تعاسة تَعتري لحظات أشعلُ فيها شموعاً تحرق كل رؤية قد نَظرت إليها من بعيد نحو قَمر في زمان التّيه...

لم أعِ أنني أنثى محَت الحب من قاموس وجودها واستبدلته بمودّة أشعلت الكلمات في بحور الغرام وفي قبور الخيانات، فأنا بلا حُب مستبين أنثى تَسمع صرخات قلبها فتبكي رجل حلُم بات في قصور الجن مرصوداً مختفياً في كلمات بلا معاني...

ما الحياة إن لم تكن في محراب الهوى عبادة!.. تأمل!.. كفر بكل كذبة وخيانة!.. وإيمان بخلود كل حُب....

واحسرتاه عليك يا قلبي!.. انبض كما تشاء واعشق أوهامك، فَها أنا أدفن فيك كل أحلامي.. غداً ستكون رماداً وترتعش في نشوة، وأنت تَسمع صرخات روحي، فاطوي صَرخة تلو صرخة، فغداً ستطويني كل صرخة ألم كَما طويت أمسي وغَدي..

التاريخ،

يوم غدا قلبي نابضاً على وأنينه وجَع وصرخات تطلقها روحي..

موعدٌ مع الرحيل

ضاقَت الأرض بما رحُبت وضاق العُمر حين سألته عن أمنياتي وذاقَت الروح أوجاع السنين، فكانت راغبة في المسير نَحو فضاءات الكون الرحبة...

المسكون بمشاعر القلب، التائهون بين أمنيات العمر، العاشقون في جنات الحب، المتذوقون لحلال يملأ الأرواح طرباً ورقصة كَون لا تنتهي كرقصة الشمس والقمر..

من قلبي كانت كلماتي تنطق الرحيلُ دوماً حروفٌ تلتصق بالكلَمات شغفاً، لكن لهيب المعاني يلفَحُ القلب بحرارة الشوق ورياح القصائد المنثورة على راحتيه تبعثرني وتعبث بي كطفلة شقية تُداعب دميتها بين أمواج البحر...

شتات حروفه مُبعثَرٌ في عتمات تُنير ظلمة المعاني في كَلمات تعبثُ بِي كرياحٌ شقية فتقفُ الأرض بعد دورانها!...

عند عتبة العذاب كامرأة يلفها السواد وبيدها سيف مسلط على الرقاب لَتجني أرواح بريئة قد زرعت الحب وحصدت الحزن في كل غياب....

ففي العين بريق دمع وعلى الشفاه تمتمات مُحملة بأدعية الحياة، وبين يديه كأس من ماء الحياة وعَيناه تطلان من النافذة الخشبية وزهر الياسمين مُلقى يلف بأكفانه أجساد الأموات، فَكيف يكون موعد الرحيل خبراً مفرحاً أو حدث تصفق له الحياة؟!....

التاريخ،

يوم لف الياسمين جسدي،

فتعطرت الروح وتدثّرت بعطورها..

حَنين الأرواح

يقولون أن الحب صِراع الأرواح!.. روضة القلوب ورقَّة الحرف في مَعنى الكلمة ونسمَات العواطف التي تهب من روح رب خَلقنا وأعطانا من نعمائه الحب الوفير... نعمة نستَمدُ منها طاقة الحياة التي تقرِّبنا من أنفسنا، فندرك جَمال الحب الموجود فينا.. آنس قلبي!... فآنستَ نفسي لك واقتربت الروح من توأمها اقتراب الأرض من السماء، واقتراب الشمس من القمر، واقتراب الذكر من الأنثى تحت مظلة حُب مظلة كغيمة مليئة بالماء العذب...

إمتلأت حَدائقي بأصواَت الحب الصدّاحة، فكانت فراشات تولد من فوق زهور اليأس التي كانت تنمو على جدار القلب المتعب..

تَعلَّقت بحبال الخيال لأتسلّق إلى أعلى قمة من قمم الحب الروحي الذي كُنت أبحث عنه، فكانت رؤية منَّ الله عَليّ بها أن رأيت توأم الروح وبنيت من خلال رؤيتي أحلامي فكانت كلماتي ورحلتي مع حجيج الحروف نحو قاموسي الكبير...

لم يرُقني رجل في حَياتي، ولم أتعلّق بكلمات حُب مَغزولة بمعسول خيوط الشمس التي لا تلبث أن تَزول نحو غروب يتبعهُ ظلمة، فكنت كالطائر المحلّق في فضاءات الخيال أبحث عَن رؤيا وأنتظر تحقيقها شيئاً فشيئاً...

كُنتَ القمر الذي كنت أراه كل ليلة محمّلاً بكتاب أحلامي لِيروي لي الحكايا كطفلة تغفو على كف والدها الحنون..

حين أويت إلى جنتك تعلَّق ناظري بثمرة حروفها الوضّاءة، قطفتُ حروفها وتذوّقت طعم كل حَرف منها فشعرت بنعمة الحب وسكنتني دهشة الحياة وكأنني ولدت من جديد.. كانت ساعات

طويلة أنتظر فيها ليلي كي أتأمل معالم وجهك الطاغي على صفاء روحك، وأقرأ كلمات تترقرق على مسمَعي، فتترك أثراً هادئاً ساكناً كصوت خَرير نبع ماء عذب يعزف لحن الوجود ويسبّح الخالق بترتيلة أبدية.. رأيتُ الحياة كما تَراها عروس تتمايل كما سنابل القمح مع نسمات ربيع صافية فأحببتها وبدأت الحصاد لأحلم لم تكن وهماً ولا خيالاً... شعرت أن ما بيننا أكبر من حُب، وأكبر من شهوة جسد، وأكبر من اختصار حروف في كلمة أحبّك...

فكان وداعك قبل لقاؤك، وموتي قبل ولادتي، ورحيلي إليك بفلسفة مُتصوفة زهدت الدُّنيا وركنَت إلى محرابها تنتظر العبور الأخير إلى دار خير وأبقى أحبّك في الله حبّاً طائعاً مخلصاً وفياً، وأخيراً أقول لك قبل وداعاً..

حصّنتك بكلمات الله التامات ودثّرتك بغطاء قلب يدعو لك دعاء فاطمة الزهراء..

زهرة اللوتس في ظلال العذارى

الضُّحى. ربما تَكون الضّحى أحيانا كالسّجى. أدركت حاجتي إليه، أو ربّما النظر إلى عَينيه، لأكون في ظلال العذارى أنثى في مملكة تحكمها امرأة....

كَثيرة هي اللحظات الصامتة في الحياة وهي بلاغة كُبرى في حياة كل منّا تأملتها! نظرت إلى عُيون مُتعَبة رَسم السجى بعضاً من عَتمته في عيون لم يتركها الجمال، بل استقر في العمق، فَبريق البصر الذي ينظر إليه كيف لا يكون كخمرة حب في دنان الشوق؟...

أحسست بأجراس الكنائس تقرع، كأنّ نِهايتي قد دنت من حلم أمسكت به بقوة وأنا في نهاية درب انتظرتَ الوقوف فيه، لَحظات صمت ترتجف منها جوارحي وكأن الموت دنا مني وعناقيد الحب حبات تتجمع، أَراها مِن بعيد ولا أستطيع مدّ يدي لأتذوق حبة واحدة منها....

جنونٌ. تصوفٌ. سِحرٌ. شعوذةٌ. حبٌ. كدتُ أصرخ من نوره الذي أراه أمام عيونيَ يتجلى لأصرخ بلوعة عاشقة هائمة انتظرت حبيبها لتجده في مملكة يصعب الوصول إليها.

جمرٌ المستحيل!.. أم رماد ليل يصعب لملمته في عَتمتي التي باتت دون أقمار أو نجوم. لمست طيفها فرأيت وجه أمي، وجه امرأة مناضلة، قتلتني...

شعرتُ برائحة المسك تنبعث من يديها وهي ترمي عنها أثواب كل أنثى لترسم بين راحتيها عمراً فيه عذابَ. لم أر مكاناً لي في قلب تسكنَه امرأة وهي تشعل شموع الكآبة، فتذوب أحلامي قبل أن أرى نور شموعها.

هي بالتأكيد نهايتي التي ستطهّرني مِن كل هذا الحزن الذي رسمته امرأة تحَت ظِلال العذارى، فأيَ قدر هذا الذي يرمي بزهرة اللوتس في الماء فَيتورّد خدها مِن عشق بات في عمق روحها والماء يحيط بها مِن كل جانب؟..

التاريخ،
يوم وقفت تحت ظلال العذارى،
فلم أجد إلاّ زهراللوتس،
يرقص عَلى صفحات الماء...

أموت وأحيا

من حُروف ضُحاي تلوَّنت أحزاني، فانسكب دم القلب الأرجواني بلون ينعش فؤادي...

إنتفضَت الروح لتموت وتحيا في حُروف تصرخ ألماً من حُب هامَت به النسائم فباتت في كل حين تَطرق فؤادي....

ترنَّمت الروح حيرة من أمر الهوى كيف أمتلك فؤادي؟!.. فيا قَلب لا تمرَض من فراق في كل عَهد من عهودي، ولا تبحث عن دفء حَبيب سكن أحلامي وهَجر مضجعي..

وابتهج، فما جرح الهوى إلاّ جرح يَلثم الروح، فتلتئم منه جراحي، فها أنا هائمة بين الشمس والقمر والعواذل ينظرون عوالمي فإن سألتني عن ضُحاي أقول: هي حروف قصة لحب أبدي سكَن الروح، فبات الفراق مَوت وحَياة لحروف اللغة في فؤادي..

فكيف أجمع شتات حروفي وأنهي حرباً رسمها محارب في قَبي وغرز القلم في كُل مَعنى من معاني الحب في روحي، فيا قلب انتعش واحيا على ذكراه، فها قد اكتمل الفصل الأخير في روايتي محارب في قلبي الصغير، ويا روحي حلِّقي وارتفعي وارمي لَظى الحب عنك، وأفيقي من وهم كسراب في بحور الخيال، ولا تفتشي عنه في نفس مطمئنة، فكل حرف من حُروفه تسلل إلى مملكتي نسج ستاراً منع الشمس أن تبث النور في حَدائق النسيان التي زرعتها ورداً ملونة تعشق شمساً لم تراها ولن تراها عيوني.

التاريخ، يوم طعن القلب برمح الهوى،

فاستغاثت الروح وصرخت: آه دفنتها في حدائقي...

أطلال وذكريات

لأنني أهوى الروح قبل الجسد، أريدك عارية من غير ماضي، لا شريك في ذكريات أريدك من غَير بصمات ولا كَلمات ولا حَتى أطيافاً عابرات!. أغار عليك من النسمات التي تُداعب شالك والذكريات والتي تقلّب أحوالك وفي أطلالها تبحثين عن عماد...

أنثاه أنا!.. ضُحاه، فكيف لا أبحث عن رجل رحل مع السنونو في خَريف بارد مُتمرِّد على طبيعة تُفتش عن فصل تحطُّ فيه أحلامي كرفوف السنونو المهاجرة؟!.

كَيف لا أنتظر عَودة ربيع مُحملاً بزهور الأمل، مُحملاً بغيمات تحتوي قصائدي فتمطر على الأطلال بالندى؟ كيف لا أرتشف رذاذ الماضي ولا أنصت لهمس صوت ناداني ضُحايا؟!...

حمَل معه الماضيَ والحاضر، واختصَر بزمانه كل الأزمان!.. مَشى في درب العمر ماضياً تاركاً لأطلالي زهوة حرف يُوشوشني ينتشلني من أوهامي ويُهديني لؤلؤة الأنوثة المضيئة المخبّأة في ثَغر صامت وعيون تتأمل الأطلال.. تتأمل رجلاً يفتح ذراعيه للضحى لينتشلها من ذكريات وأحلام...

له في القلب أمراً إلهياً قدرياً مرتبطاً برؤية لم تكن يوماً وهماً، بل هي كلمة شاعر لم أكن يوماً إلاّ أنثاه، فمن أسرار القلوب نَسجت له معاني كل الأبجديات وعَلى شفاهي زرعت زهور الأقحوان الخجلى فغفى مليكي على الأطلال بعنفوان..

في نبض ضحكاته برق ورعد وفي امتداده شروق وغروب فقد انتظرته عمراً وهو يتّكئ على أبوابي، فكيف أتعرّى من ماضي يورق ويترك لي حفيف ذكريات كبحّة قصب يعزف لحن الرحيل؟!..

سأنتظر شاعري وليس سواه، فقد رُسمت على صدره وردة من أرجوان، وترك لي من أمنياته لوحات مُعلقة على جدار النسيان، فكل سنونو مُهاجر لا بدَّ له من عودة لتنبت السنابل ويغرّد الحسون، لتصفّق الريح على كل الأطلال..

يا ضحى نفسي

تُرافقني كلماتك، فنكسر أجنحة الزمان.. نطيرُ في ذهول ولا نَرى ماهية المكان!. نهوى الرحيل بين الأزمنة ونَتأرجح بين الواقع والخيال، نعيش في دنيا نرتوي منها نشعرُ بالسكَن والسكينة والأمان..

نعيش في كَنف كل مساء لنرى من عَينيه اشتقاق الصباح، فما مَعنى الحياة دون أن أشعر بِك!؟.. وما معنى الجمال دون أن أرى عَينيك!؟..

وما مَعنى استقرار الروح.. ما لم أرَ مَحبّتك تُزهر كل يوم ألف زهرة حُب!؟.. فما ضحى نفسك إلاّ أنت.. وما أنت إلاّ روحي التي أدرك أنها في جَسدي حين تناديها ضحاي...

ألقيت ذهول الحياة في روحي بعدما كسرت صَمت أنثى بصخبك الصامت وفاضَت من كفّيك أحلام تَفيض بالندى كفيض الماء، فتنعشني ببريق روحك ورحيق الحياة المنبعث من شفتيك...

لامس وردتي ليحيا أملي، ويُضيء حلمي فأرتشف منه شهد الحياة منه شفائي ومنه قَصائدي، ومنه دموع عين كلَّما فاض دمعها!.. فاض شوق القلب للقاء تأملتُ وجهه في سمائي، فرأيت ينابيع الحياة ممسكة بحبابها وصفائها كلمات تعكس المعاني في ليلة خَيالية تتيه فيها روحي والشوق يهز الضلوع والنجوم كحبيبات من مرجان تنظر إليها العيون...

التاريخ،
يوم ناداني يا ضحى نفسي،
فكان نداء ضجّ له سمعي،
واهتزت معه الروح...

طُهر العذارى

لا يحلو مَساء غاب فيه قَمر ولا تُشرق شمس ما لم تَدمع عيونها وتُضيء كاللازورد..

إن كان بعدك في سفر، فبعدنا كبعد الشمس والقمر روحان في فلك واحد رغم صدِّ الزمان وصبري المزدان بدمع الفراشات المحترقة بالأضواء..

نحن طهر العذارى وكؤوس من شهد الربيع ومن دموع مُقل تبكي بكاء العصافير فمن احتسى الفراق في حلم لا بد أن يتلطَّف به القدر..

فاصمت أيها القدر صمتَ الحياة كي أصبو إلى حُلمي المقدس في محرابه المضيء من نور عينيه وامتداد طهر العذارى في الكون لأكتب أسطورة حب تمردت بين صَمت ودمع طهر فردوسي، واترك الهلال عالقاً فلم يكتمل البدر في زمان أو مكان..

لي حلمي وطهر العذارى، كلماتي وحروفي دمعي وابتسامتي وهديل صوتك الذي يُدغدغ مسمعي فللحياة ألف حكاية وحكاية!....

ويا ليتها تستطيع أن تكون كتاباً نفتح صَفحاته ونَتمتع بقراءته ، فألتقي بك في حكاية من حكَاياته أقرأها، وتستمتع العين بكل حرف يقرأ ...

فلا تَسل عن هَمساتي ووشوشاتي في أسرار القلوب ولا تَسل عن طهر العذارى بين أوراقي فأحلامها سرمدية مُضاءة بخيال شاعرة قد تاهت في بحور خيالها والقلم بين أناملها يرتجف...

قد أكتبُ في لحظة فرح!.. وقد أكتبُ في لحظة غضب فلا تقُل أن مَشاعري كَرغوة صابون، فَمكنون نفسي لنفسي والله ربي

خَلقني تجلَّى وعَلا وهو أعلم بالقلب وما فيه يكون..
فـأسـراري كَنغـمـات الرحـى... كـالكَمـنجـات الضـاحكة كـإطلالة قَـمـر أخـفـيـه عن العُـيـون، فـقلبي أبيض وفي حُـبّي يكَمن كل حُب مقدَّس في طهر أحلام العذارى..

سل القلب عن غربتي

سَلِ القلب عن غربتي!.. ناديتني فسمعت نداءك، نداء عَكس مشاعري... إنهمرت دموعي من عُيون تودّ الرحيل إليك براً!.. بحراً لترسو على شاطىء من ضحكاتك التي أسمعها، فَيتدحرج عُمري ضاحكاً بعد أن طال بنا البُعد وطالَت الأيام التي باتَت كجَمر يحرق الفؤاد الهاااااائم...

من حُب توهَّج كَشمس تتَعرى من لهيب أشواقِها وتنَثر الجَمر عَلى مَوج، فيحمر ويزداد بهاؤها...

ويَعود الشوق للقلب، فَيتمَنى لو كان حَمامة بيضاء تَطير بجناحيها لِترى عَينيك، وتُنشدُ لك شِعراً من قَلب اكتوى من البُعد....

لا تسلْ عن غُربة تحجَّرت فيها الدموع على أنغام أغنيتك كَحُلم ضاع في رمل الصَحاري وبين سنين عجاف، فكلماتك كَحروف هيروغليفية تحتاج لفك رموزها او كَرسوم جدارية لا تنطق إلاّ عن حَضارات مَضت وباتت في نَواويس الذكريات كمومياء تبكي على جمالها.... فكُن في كهفك المسحور وتَدثر برمل صحراء يملؤها السراب!!....

إمض.... يا رجلاً قد مات ألف مَرة قبل أن يَموت...

فلا تَسل عن غُربتي، فهي كرعَشات استغرقت سنين وتاهَت في بحور متلاطمة ملأت الكون غُربة... فحين ينام الصباح عَلى كَتف الدُّجى تَستيقظُ الشمس من مهدها في البكور باحثة عَن نور قَمر أضاء مَعها وجه الحياة منَ جَديد فلا غُربة تتدثر بين وجوه الصباح وتبقى قُربي كما الندى يَبقى على أوراق الزهور...

أنت الوعد

بالله عليك كيف تعرفين؟؟

أنتَ الوعد الذي انتظرته في محرابي عُمراً، فَروحي كَطائر الرُّخ إليك تَطير ومَعك تَفرحُ تَصدقَ الرؤيا وكل ليلة عَلى أحضانك أغفو.

هذه دفاتر الغَيب قد طَويتها، فرحلتي انتهت، والروح مَع توأمها تَسبَح وتُسبِّح، فأنت توأمي الوحيد الذي طالَ انتظاره أتظن أني أستفتي نجوم الليل!.. أم بخطوط الكف أستهدي وألعب!..

أنا روح تطير ترسلُ لك طيفها..

يَحلو بك الزمان حين يكون انسكاب الروح في كؤوس لحظات خَمرها كَخمر الجَنة.....

صَباحي!... من ريح فَجر ونحن نور وطهر ورحيق مختوم من قُبلات شمس وقمر حَيث تتساقط دمعة الشمس حين يجن الفراق للقاء من جديد.....

دمعة!... كلؤلؤة فجر مُشرق من ملامحك حيث تكون!...

آسفة منك وعليك، فسهمي قَد أصابك بمقتل وشوك ورودي قد أصاب قَلبي فنزفَت جراحي...

فقد استبد قلبي وشقَّ عن جراحه فحبّي لا يَليق بوفور قلبك وعَقلك، فَعزة نَفسك أقوى من حُب أنثى تخاف كَيدها!...

أنثى لا خير لك فيها، فَها هي قد خذلتك وخانت عهداً....

طعنتك طعنة لا شفاء منها، فلا تكُن كالطائر السجين، طِرْ في أجواء الله واهتف بالحب وغَرِّد عَلى الأطلال في أمان الله..

الحُب غاية كل شخص مؤمن بالعشق،

إذ يمحو صدى الأنفاس..

دمعةُ كَذب

دمعة كَذب انسكَبت عَلى وجنتي، فأزهَر ثغري ابتسامة حُزن واهتز قَلبي حين وضعته عَلى راحتي....

كَذب!!.. صدق!... خيانة!.. أم وفاء!..

أنا!!!... هو!!... أم تلك الحياة العابثة بنا بعد أن فاض الحب وملأ نُجوم الليل بريقاً ساطعاً خاطفاً للأبصار....

بعد أن جَعلت من وجه الصباحَ نَجمة تضحك لك في قَلب كل محب، وأمسكت الشَمس بقبضة يدي ...

أحرقت قلبي الذي أحبّك، فكانت دمعتي كَبرقع ليل يخفي خَلفه دموعي وآلامي! كذبي ورِيائي!....

فمن يمسح دمعتي الكاذبة!.. أنت أم أناملي التي ترتجف أنت، أيُّها الحبيب العاشق المقتول بسيف حُب حملته أنثى هائمة، الحاضر في روحها!... الغائب عن شفاهها. أيها المتأمل لحروفي الواقفَ خلف حدود الليل، فهل تُصدق دمعَتي الكاذبة؟..

هل تُصدِّق قلباً قد قطَّعته ورمَيته، فأنبتت دماؤه شقائق النعمان وهي تَروي الروح صدق المعاني؟..

هل أسألك!؟.. هل مَشيت ليلاً في حقول أحلامي المهجورة، بين قلبي وروحي وقصائدي التي أكتبها؟... هل مَشيت فوق جسدي الذي يرتجف شوقاً... أم أنني صنعت لك دروباً من آلام قلبي الذي لم يَلمسه إنسان غيرك؟...

هل عشْتَ مثلي لحظات شوق كجمر براكين مُشتعلة؟...

حيث أنت هناك وحيث أنا هنا وحيث نحن نَموت ونحيا تحت مظلة حُب مُستحيل آه.. من كل دمعاتي، آه... من حَياتي التي كلَّلها الحزن من أكاذيبي التي تظلّلك في فضاء مرصّعِ بالحكايا

التي تَرويها النجوم..

آه... من رؤية عَـينيك في سكينة ليلي حيث دروب اللقـاء تتشابك مثلَ خيوطِ العنكبوت في قلب عذراء تحلم بك في ليلها ونهارها...

راهبة في ظلال الكلمات، وراهبة كاذبة تمشي بصمت ورهبة فحبك كَثوبها الأبيض ناصع كروح صافية تمسك بها، فَاسمع أنفاسي وصراخ دمعي ودعني أختبىء، خلف عباءَة الكذب، فلا تلتقط دمعي ولا تسمع هَمسي ولا تلمس كلماتي وابتعد عني واتركني أمضي إلى حيث أمضي إلى هناك حيث أنت جنة أحلامي وأنسى دمعة كاذبة ذرفتها....

التوقيع:

يوم روت دمعة كاذبة كلمة صدق قُلتها،

فأزهرت شقائق النعمان زهراً أحمر يتوهج

بلون أرجواني ..

زهرة غارديينيا

حين تَضيق الحياة بميادينها المُتعددة عَلى قلب أنثى ترتفع نحو قمم الجمال بعلو أهدافها تَراها أغلى جوهراً من عقل رجُل وأرقى شَأناً من سياسة تتخبط أو حَتى وطن تبحث فيَهَ عَن سكن تسكُنه وقلب رجل يحتوي تِلك الزهرة البيضاء الممتلئة بضياء كَون لم أدركه!..

لكن رأيته يشعُّ من عَينيها نابتٌ داخلها كَغصن شَجرة فَرعاء تَمتدَ نحو السَماء كَنتُ مُؤمنة أن الحَياةَ أنثى معطاء وحين رأيتها أدركت أن الحَياة فرح من خلال حورها حين نشعر بروح وريحان إمرأة عانقت الكلمة بفهَم عَميق وبفلسفة الحُكماء وهي تُمسك عدستها المكبرة أو المصغرة تبعاً للحدث الذي يَشدّهَا أو وهي ممسكة بفنجان قهوة صباحي تحتسيه وكأنَّها تتذوق الحياة رشفَة رشفة، فميدان الحياة أضيق من أن يَسع إمرأة كهذه...

جَلست أمامي ترتدي لوناً أحمراً طاغياً وكأنها مُرجان يَشعُّ في صباح كاد يَنطق حين اجتمعت وردة مع زهرة غارديينيا وقرنفل بلون القلب، فامتد عطر الصباح لساعتين وكأن الزمان توقف عَن الدوران..

ذهول، دهشة لا أدري، لكن بين الحين والآخر كان دخول بعض الفراشات على تلك الحديقة ينثر عطر الحياة لأستفيق من دهشتي التي كانت تمتد بإشراقتها للحظات، رأيت أمامي القبعَة الحمراء لا!.. بياض الثلج في طفولتها.. لا!.. حسناء تتشكل صورتها في كُل حرف تنطقه حتى تكاد تَشعر أنك في هُدوء نفسي وفَجر يستعد ليصحو مَع صباح أنهكه طول انتظار...

جِد.. نَشاط.. هِمّة.. أناقة.. أنوثة وكأنك تنظر لِزهرة

غارديني بيضاء في وهج يملأ الحياة بياضاً، وصوت دافىء يَنبعث كبحّة قصب مُتوازية في أنغامها، أغمضت عُيوني للحظات كَي أستطيع أن ألتقط لها صورة من عَدسة آلة التصوير التي تُحبّها لَم أرها أمامي وكأنها عذراء نَورانية تغرق في لجُة من نور، فلا تراها عدسة ولا تستطيع إدراك مكنونها عين، لكن أظن أن قلمي استطاع رؤية ذلك فمن يراها بقوتها التي هي قوة لا غالب ولا مغلوب فيها، وكأنها تبتسم في بُكاء أو تبكي في ضحكة تُرسلها والقرنفل يحاول أن يَتكىء على عَقارب الساعة فبين هذه وتلك، كان يبتعد بنظراته عَن المكان ليرحل بهن حيث عالم لا يَسكنه سواه معهن وبهن كطائر يَفرد جناحيه مغرداً بين حين وحين.. لكنه مَسرور فرح وسعيد بحوار بين شمس وشمس!.. شمس تشرق شمالاً وشمس تُشرق غرباً وكأن حرارة المَكان ارتفعت لتضج بمتعة الحياة وكأنه يَتضرع للّه، اللهم ابسط جناح رحمتكَ وغفرانك واحملني من هذا المكان وكأنني تَحت ظلالهن لا حول لي ولا قوة وكأنني بين صرخة الوضع وصرخة الموت..

أحسست كأنها نهضت من سرير القمر والصبح هادىء قد هَجعت فيه الكائنات والدخانَ المُتصاعد من شفتيها كأنه حلم أبيض تحلُمه أو زهد في يَوم تجد فيه الرضى والقناعة بما هي فيه مَهما ضاقت الحياة بما رحُبت...

بين شروق شمس وغروب شمس كانت هي وكنت أنا وكان قرنفل بلونه الأصفر الذي مزج الألوان، فكان برتقالياً كَوشاح الشمس حينها أدركت شهرزاد الحياة من جديد من خلال ميادينها الضيقة...

مدائن الروح

وينهزمُ الحرف أمام كلمة أحبّك لتزحف المعاني، ويكتبُ القلم حكاية حُب كتبها قدر على لوحه المحفوظ..

بدا لي زحف الحروف كبحر هائج يَبكي مع دمعي ويرمي كلماتي في مَعاجم النجوم حتى تجسَّد القمر بوجه حبيبي، وأيقظ الحُب في روحي!... فكانت خطواتي تسبق نبض قلبي الندي.....

فارقد في روحي قديساً لا يستفيق من وهج حُبي واغرق في أحلامي حين يجن اللَيل فألتحف السنابل والروح تطوف حولك حبيبي....

فما حياء الأنثى إلاّ حياء هائمة أهملتها يد حبيب، ففارق مهجتها واستعصى الحلم فسكن مدائن الروح....

كُن حبيبي... كُن صديق جراحاتي النائمة على وسادات عمر مقهور... لا تلمني إن طال الليل عليَّ. أسرح في شجوني كي أسمع نهدات حبيبي..

أشتاق لنسيم زهرة قبَّلت روحي خطفت هَفواتي وفتحت قفل قلبي وطارت في السحب ثم غطَّت على فراش عذراء لتقبل من عيونك نسائم الصباح....

أحبّك وأجن كي أمسك المعاني ليشتعل الفيض في صمتك وتغدو بآلات الحب موسيقاري الحنون..

أيها الثائر كطيف مجنون لا تدغدغ آمالي ببضع وريقات!.. مَجروح!.. متألم أعرفها من نسيم يحمل إليّ الأنّات حتى ضحكاتك!.. نبرات صوتك!.. يرتعش لها قلبي...

أنظر كيف ضحكت أوراق الوريدات وطارت وحشة الليل وغنّت آمال الصباحات..

أحبّك أنت وينهزم الحرف أمام كلمة أحبّك لأنها من نسج قلبي لا من نسج الروايات..

التاريخ،

يوم خفت أن يموت حبي مصلوباً،

فتمتمت بكلمات رميتها في مدائن الروح..

نسائم القمر في شهر حزين

شَهر الأحزان هل سيمضي؟!.. أم هو كذلك؟ لأنه غضب القمر، من محارب في عالَم من خيالات مَضت، وانتصبت في ذكرياتي كَمنارة أهتدي بها نحو حُب خصب فياض قتلته قشور الحياة التي تفصل بين العشاق في كل حين....

إمتلكني!.. أم امتلك عَقل أمسك بالحب كَنزق أرواح يائسة تبحث عن عوالمها!.. أم غابَ عن بصيرتي أن الحُب أمر عسير في زمَن باتت السرعة فيه ككُرة لولبية نتسلى بها!.. أم أنني أبحث عن أبي في كل وجه من وجوه العاشقين..

فكيف لا أكون مغناجاً ودوداً والله منحني أنوثة قَد ورثتها من جداتي في شرق بات مُتّهم بتخلّف كل أنثى لا تحمل قشور التفاح على رأسها وتنادي بالتقدُّم المهين؟..

أم أن للقلوب الصافية سحرها كالطفل المولود عَلى محبّة يرزقها له الخالق فتبارك الله أحسن الخالقين، فذاك النمر الوردي الذي تناسى حواء لم يَر روعة القمر وهو يقتبس من نور الشمس جماله لنرى فيه كل وجه غاب عنّا من سنين...

ولم يجلس في روعة ليل بهيج يتغاوى مع ضوء القمر، بل كان مع الأنام في سكرة عن ما هم له خُلقوا فكان لباساً خشناً لا يرتديه إلاّ المبلسون..

فيا حلمي امتَد واتّسع وامسُك قلبي وامنعه من التقلّب، ويا شفاهي ابتسمي واضحكي بنغمة وتر شجيّ يزيد من الروح ألماً فقَد سكنها وما برح فيها حتى قيام الساعة حين ينادي بنا رب العالمين..

ويا قمر!.. لا تنظر للشمس فهي أنثى أتعبها الشوق والنظر لك

من بعيد، كَفاك غروراً وحبّاً صامتاً فنورك ملأ قلوب الناظرين، فهذه نسائم القمر تنشدُ على مسامع القارئين حكاية شهر الأحزان، وحبيب استدار نحو حَسناء واقفة أمامه تَنظر للقمر، فغطى وجهها بكلمة وداع جَعلتها تختفي خَلف ستار الحياء وتقول وداعاً لتجلس مع ورودها في الفجر وتسبّح لّله رب العالمين..

فما ذاك اللؤلؤ المنثور على صدرها إلاّ بياض حُب قد تدثَّر بعتمة الأحزان، فكان لؤلؤاً أسود مُضىء رغم ظلمته التي لا يدركها إلاّ كل عالم بالحُب صادق حنون.

التاريخ،

حين صرخت روحي أحبّه ونسائم

القمر تُداعب قلبي الحزين....

أنين أقلامي

تَعزفُ حُروفي لحن أقلامي!.. لحنٌ كدُعاء كَروان يُدغدغ أحلامي، فما رنين القلم إلاّ أنين يعلن حَتفي!..

لو رأيتك تنصتُ لمعاني كلماتي لأدركت أن حُبّي لك اختصر المعاني بحرف منحني حبّاً سلبني فرحة قلبي...

يا لقلبي السجين!.. يا لنبضي الحزين!.. يا لروحي التي تصرخ أحبّه في كل ثانية يضطربُ فيها فؤادي وتحتجب روحي لِيقترب موتي فأعلن انسحابي بيقين...

يا كأس الهوى امتلىء من حُزني واعزف مع الكؤوس تراتيل قلب لن يؤوب!.

قلبٌ كوى الروح بنبض كنواح النورس الحزين وقد لفّه اليأس في محيّاه من البكاء والأنين....

ها أنا أرسل إليك الدموع المتسربلة وهي تُلامس شفاهاً ترنو إلى الهمس، إلى الوعد الناطق بالمستحيل، المشتعِل في بؤرة ألواني، فهل من تذكار أرسله؟!..

هل من عَذراء في جسد مهجور تُساق لمثواها الأخير في مدفَن الحب!..

سأبكيك أبداً بعد أن حاصرني الحب، فأعلن نهاية روح بحثت عن حتفها فكان حبّكَ هو موت... وغرامك قوت، والهيام فيك تابوت من زجاج يحفظ روحي بعد موتي...

التاريخ،

يَوم كتبت من تبر الحروف،

حبّاً يحيا لَلأبد وأنين أقلامي يعلن حتفي..

رقَّ القلب

رقَّ القلب وهدأ بين بَوحه وهمساته... نبض في ثنايا الروح فاحتضر الشوق، ترنَّح واستسلم الجسد، فَكان ذا تعبير مُستحيل، كَضوء يُرفرف مع الصباح في خِدر أرجوحتي....

يلامسني كما النّور المسافر مَن وهَج عُيوني، فأراه يمدّ راحتيه ليقول: حَبيبتي تعالي... فَهل عَصرت حُروف اللغة لأشرب من خمر حُب فيه شفائي؟!..

من بوح المعاني كانت أساطير عاشقة هائمة أزهر من حُبها الشوَق فملأ الدنيا قرنفُلاً ممتزجاً بلون الشمس...

هل في الحب بعد من مزيد!؟.. وهل تَتكسر مرايا الحب أمام كُل قائد عظيم؟!...

هذا دمي الأرجواني يَسيلُ على ألواح من جليد كَي أشعُر بدفء قلب عَني ما زال بعيداً... هَل توحدنا روحاً وجسداً أم أن الوهم عاد يتسرب لروح ملأها وجدك ولم نلتق بعد؟!...

أراك عَلى ضفة العالم قريباً، فها نحن نُبدع من الحرف حكايات نرتعش ونحن نقرأها فنشعر أننا خُلقنا من جديد..

فإن زرت مسكني الأخير يَوماً فازرع قرنفلة في تربة ستضج بالحياة ساعة تَمضي نحوي بثغرك مبتسماً ما بين لحظات تَنتظر أن أضمك كطفل وليد....

فإن فرّق القدر جسدين، لن يفرّق روحين هائمتين في دنيا أعلنت زوال كُل حُب وما اصطبغت روح ثائرة، وما تناثر أريج مودّة على أكمام الحياة إلاّ ورقَّ قلب يَضج بغرام كل حين..

التاريخ، يوم اغتبط القلم وأرسَل أهازيج حُبي على كون، نَقش الحب على جَبين السنين...

سيدة الأوجاع

أنا الغافية تَحت جنح الظلام، أنا الباكية فوق عَرش الأيام، سيدة الأوجاع!..

والحروف تتربَّع على أوراقي كأموات في قبور يَلفّها البياض تحتضنها مَلائكة الرحمة وتبتعد عنها ملائكة العذاب..

أنا التي مَزجت من العتمة والنور فَجراً لترى وجهك بَعد اشتياق لينهمر الدمع على أكُف النجوم، فتمطر عُيون السماء...

كيف لا أحبّكَ!؟...

والحب كان حلماً وبات همساً تتلو آياته شقائق النعمان...

كيف لا أحبّكَ!؟...

والشمس تمد يَدها كي تلامس ثَغري الصامت المختوم بخاتم المحبّة كي أصرخ من لهيب لَمسها: أحبّه وليشهد عليّ رب الأنام...

كيف لا أحبّكَ!؟...

والجَسد بات مسجوراً، والروح تَعشقُ حتى السلام يا رجلاً عَشقته الضُّحى ومنعتني من رؤيته الأقدار!.. فكيف لا أكون عابدة مُطيعة والروح أنت تَسكنها ومحرابي في هيكل بنيته على الذكريات ليكتب التاريخ حبّنا ولتنقشه قَطرة ماء ملأت صفحة سوداء في هيكل بنيته على الذكريات... فابيضت وباتت كَثوب عَروس أهدتني إياه ملكة الحب، فأورثتني شجن حب وأشجان القلوب الباكية تحت جنح الظلام....

التاريخ،

يوم أهديت صوتي لك وصمتت أنفاسي،

فما عادت حروف أحبّك،

تخرج بنغمة مع الأمواج...

يسرقني الحزن

يَسرقني العُمر من دُنيا نَطقت بأحزاني وهلَّت دموع العين حين استفاق ثَغري من قبلَة الكون عَلى خَدّي حين تكلمت أقداري....

صَمت الكون واهتزَّت الحياة ألماً، فانتهى رصيد الفرح في قاموسي حين أنفقت حَرفي في سُهاد قلم عَجز أن يُدرك مرادي....

ذوَبت آهاتي عَلى شفاهي حين بارك عَقلي دموعي وحُروفي في تحليق على أوراق تَئَن من لوعة الفراق وعُيوني تبحر غَريقة على شواطىء أفكاري....

هي أحزاني وحدها تُداعبني، هي آهاتي التي تُواسيني، هي الأرواح البشرية الفضفاضة التي تَعصف بروحي في عَتمة حالكَة مُضاءة بلؤلؤ يُغازل بصفاء وجداني....

إن تلاحمت شيخوختي مع طفولتي كان صِراع الحياة بين صِبايَ وعُمر حافظ على ملامحي....

رَيشتي!.... تُدغدغ أناملي تَزحف بألوانها على أوراقي ترسم أمواج حب تتخبَّط بها أحلامي....

لولا عُيون شهدت ارتواء شفاه ظامئة لكنت شهيدة حُب قرأت أبيات قَصيدة ستبقى شاهدة على سنوات تألَّق فيه قلب توهّج بمحبة الرحمن....

حُروفي البيضاء المكتوبة بحرف من نور وضّاء غنى للناس بعضاً من أحزأن سرقها عمري، فإن بكى الفؤاد غرَّد عندليب حياتي وانصهر الحُب ليغلق مَدائن يأجوج ومأجوج حين اغتسل الدمع ونَزفت جراحي.....

فيا عين لا تبكي والهُدب أرخى هموم الحياة فوق خدودي حتى

انفجر الدمع كينبوع لا يجفّ ولو صعد الروابي....

إعـزفي أيتـهـا الحيـاة على أوتـار تغـرِّد بلا قـمع والأمس يُعـانق الحـاضر، لتبـتهل بقيـة أيامي وهـي محـمَّلة بالندى لتـمحي بالمغفـرة خَـطيئتي وذنوبي....

التاريخ،
حين استفاقت أحـلامي،
وانسحبت دموعي خلف أهدابي،
لتروي للحياة عن أحزاني..

ليتني أفلت من يد القدر

على ضفة العُمر تتراصف كلماتي لتفتح مَعانيها وهي تتأهّب للرحيل نحو عالم تدركه أبصاري ولم تدركه روحي ربما!....

فالقدر مسجون في قمقم رميته في بحر مسجور تتخبّط فيه ماء ونار كي أفلِت من يديه لأطير نحو حُب حالم أمسكت به في زماني المقهور..

حُب مُسلط نحوه ألف سيف من سيوف دهر قَسى فانحنت له رقبتي!.. ليقطع ما شاء من جَسد كان كجذع نخلة خاوية كقفيرة نحل مهجورة.....

جَسد عبثت به السنين فكانت الروح الحالمة تتفلّت منه في ليالي مُقمرة، لتزرع الفرح المفقود من حياتي، فكيف لي أن أُحب أو أن أعشق وأنَا مُقيّدة في يد القدر؟ كيف لروحي المسجونة فَي قمقمها أن لا تموت وهي ضمن سجنها المحدود؟!...

كيف لثغر صمت دهراً أن يتكلم لغة حب خرساء!...

كيف لشفاه غارقة في خضم الصمت المميت أن تقول أحبّك ولا ترتجف روح أو يرتعش لها كيان؟!..

هذا قلمي يلهث من الجري على أوراقي البيضاء، فقد أتعبته كلماتي وسحرته أحلامي، وها أنا أقف أمام حبيب رسمته ملكاً على وجه القمر لأستمع بخشوع لعزف أشعاره....

وهذا حُبّي يُطبق جفنيه وتكاد روحه تَتجمّد من جليد مشاعري التي احترقَت في صحراء حُب لم يبقَ فيها إلاّ الرماد، وهذه جعبة أحلامي قد رميتها نحو الشمس لتلتهب فما عادت أحلامي مسكونة بضياء رجل ارتحل منها ليقف أمامي كضوء ينساب في روحي، فأصرخ في صمتي وكبريائي: أحببتك وسأحبّك دائماً

أبداً...
التاريخ،
يوم أصيبت روحي بذهول حُب،
قد تيقّنت أنه صبابتي وأنه انتظاري...

في راحتيك كل النساء....

هل تَغيب شمسك ونورك الوضّاء في سمائي، وفي كل مُقلة من مُقلتيك أنثى وفي راحتيك كُل النساء..

إن فات صبح وتأرجح الظهر انتظاراً تمطَّى الليل وفي حُروفه صمت الأحزان كصبح يشرق دون شمس تضيء إن لم تسقِهِ خمر شفتين من أرجوان....

لا زلنا نحيا ليبقى الوجود بشرى لحياة تستمر وتستمر....

ما دامَت أشجاني تَعزفُ لحن فَرحي حين ألقاك، فلا عجب من حياة تُبشرني بما هو آت وهي ترفدنا كل شروق بأمَل جديد...

سلام لأشجاني التي تترنَّم على لَحنها وترخي ضفائرها على أكتافنا، فنحيا وشهيق آه.... تجعلنا نفترش حُسنها...

يا ليت ثغري في طفولتي ما نَطق لتبقى كلمة أحبّك في جوفي نبوءة في كُل المعاني تَيهان!... حيرة!... اتساع مدى!... وهج شمس في غروب!...

هل ينبض الجسد نبض روح تائهة!؟....

وارحمتاه.... يا قلبي من خطأ رسمته حياة على جبين شمس زخرفتْ من جمالها على خَديها فاشتعلتْ حياءً وجَداول الأمس خريرها تعابير حُب تَطوف مَعها خواتم كلماتي في راحتيك....

أنا وذاك الصُبح وذاك الليل المَجنون المُغرِّد حين استقامت الحياة كي تكون الكلمات قواميس الروح حين نغلقها!... أفتح كتاب حياة كَتبته وشعرت به رجل في رجاااااال...

التاريخ،

يوم رسم مَعالم أنثى عَلى كَفّيه،

وأغمَض عَينيه حين نادى يا كُل النساء....

أشواق مهزومة

سعيتُ خلف ضَباب الحب فكان سحاباً مُحملاً باِشواقي المهزومة!..

قَطعتُ حبل الودّ كي لا أقتل قلباً عَصف بنبضه، وأحيا حَنيني في زمان غدر بي وغدر بحب رسمته في سنيني....

فهل من يأس يعترينا؟!.. أم أنه ابتلاء حُب أشعل شموع الغدر والوفاء فيَنا؟!.. أم هو ضباب بعدما كنت وكنا؟!..

كل عُمر أنت فيه تَعتريني، تغمرني غَمر الضباب، فتمحو كل رؤية لعينة، هَل أنت المظلوم؟!.. أم أنا من كانت من الظالمين؟!..

رأيتك تسعى خَلف مشاعري لتمسك بوردة شغوفة، فسليتني أشواقي!.. لهفتي!... وقلبي المسكين!..

تمنَّعت عنك فوقفت خلف حجاب منعني من رؤية معالمك، فما كان كأس الهوى إلاّ سُمّاً تجَرعته، فعزف دمي لحناً يؤلمني.. يقتلني... يرميني على أكُف السنين مهزومة مهزومة...

لن يمطر سحابي حُبّاً ولن يغطي ضبابك قلباً استهتر بمشاعر العاشقين..

لن تسمع نجواي ولن تراني ولو هَتف قلبي حبّاً..

لحلمي قلوب تشتهيه ترعاه وترعى محياه الثمين، فلا تحلم بالماضي ولا تنتظر سحاباً محمّلاً بالأنين...

التاريخ،

يوم كظمتُ الحزن،

وقد غَطاني ضباب ثقيل....

لحظات العمر الأخير

إبتعد الماضي وجلس في زوايا روح مَنفية، ولحظات العُمر الأخيرة ما هي إلاّ خلايا مُتجددة في أجساد ترنو نحو حَياة تضجُ بالسكينة والحب الصافي من أية نفس مُتعبة، كأن لحظات العمر تبدأ من جديد لتزيل الموت من درب الجمال.

زمَن الحب. زمن الولادة الحقيقية. شوقٌ يترنحُ أمام مَذبح الحُب والحرية. يسقطُ كل ما هو مُزيف أمام قدر أعلن اللقاء. كيف نواجه مصير كل هذا بقلب قَوي ضعيف يثبتُ أمَام الأمنيات المملوءة بحب رجل هو ملجأ لروحي، بل هو زهرة بيضاء تعطِّرني فَيتكون شذاي في عُمر ربيعي جديد؟.

كم من مرة شعرت بالمستحيل! وكم من مرة شعرت باليأس! لكنني لملمت بشائر الأمل من أطراف أعمارنا لأقفلَ سنوات الضياع والحزن وأطوي كتابي أمام عَينيك لأفتح كتابك الجديد.

كُل الذين مرّوا خلال رحلتي كانوا محاربين تحت لواء قائد عظيم. وكل الذين أقسَموا بحبّي كان الغدر رمز وفائهم حَتى غدت الضّحى تشرق لتبحث عنكَ في كل فجر يشرق من عيون النور. حَبيبي، عرائش الياسمين تَهتز وأنت تمسك بروح الفجر وتنتظرها كما ينتظر البحر غروب الشمس لتضع خدّها بين كفيه وتنام نوم عروس في خدرها المضيء..

أين؟ كيف؟ متى؟ لا أدري. لعل اللقاء قَريب قريب. فَقلبي ما زال طفلاً ينتظر الصبا في عهد بات غريب الأطوار، والعمر يودع لحظات في ربيع أشرق من جديد.

التاريخ، يوم ضمّني الليل، فشعرت بدفء روح وأنا كقطرة ماء، تحيا من جديد..

قديس وحَرفي المُبهم!..

من حَرف مُبهم مَجهول!.. كما قَديس يقف عَلى مذابح النور كُنت تنتظرني هناك، فتصورَتك أحَلامي بين خَيالاتي البراقة رجُلاً يُمسك بأمنيتي ولا يَهنأ حَتى تَطرب له الروح، فَتصبح لا غُموض فيها...

حَبيبي، عَلى ضفاف راحتيك تَستكين جروحي، وبين أناملك تنفجر لمَّة كَلماتي ليكتب قلمي!..

يا ثائراً نَحوي تَمحو الخطايا!.. تَزرع الحب كما زهر الياسمين شامخ بعطره، حياة!.. حَرف!... معنى وكلمة دنيا هي قصر الحور حينَ أحمل جُروحي في سِلال الماضي لأضعها على ذاك «العرجون» الذي خَدعني وهو يَجعلني أرى صورة وجهك تارة في مُدن الهوى وطوراً في مُدن المستحيل إلى حين رأيتك نورساً مُحلقاً فوق المآذن في رؤيا واضحة تنجلي منها حقائق حب انتظرته سنين...

إمتلأت جدائلي بالندى المَسكوب من شفتيك، من كلماتك، حَبيبي... إنتظرتك!.. إنتظرتك!... ساعات كانت كَريح تَحملني نَحو غابات الأمل ولحَظات يَطرقُ فيها قلبي أبواب الغُموض في كل يوم يَمر مرَّ السحاب المحمَّل بالماء..

أيُّها القديس وحضاراتي التي نَقشتها في كَهف مَلأتَهُ هُياماً وحُباً هذا حلمي قد تحقق!... وهذا حرفي في عُرس المَعاني يَزف كلماتي إليك لأكون الضُّحى التي تُشرق من ثواني الذكرى وتَغفو على جبين الفجر لتنير ظلمة كانت حالكَة السواد، فاغرس في روحي راية حبّك لتعلنها انتصاراً لمن كانوا بين مخادع النساء ينتظرون الضّحى....

التاريخ،
يَوم تنبّأ الحَـرف برجل كان قديساً يُصلّي،
بانتظار الضُّحى وقلبه يخفق حُبّاً...

الهبوط إلى الجنة....

أتَتغيّر الحُروف حين ألقاك؟!..
أتتغيّر الحُروف في قاموس العاشقين؟!..
أم تتلوّن الحروف.. تخجل الفواصل؟!...

تَهرب النقاط... تُفتح نوافذ الروح
أيكتحل القمر حين ألقاك!..
أم يَكثر دوران ألأفلاك؟!!...

أتَدري يا سيدي!..
أخاف النظر لعينيك والرحيل منك وإليك...
إزرعني وردة وارعَني بهمسك!.. بحروفك!..

حين ألقاك سيتغير التاريخ،
وتولد الضّحى قمرية..
تتوقف لُغتي الشعرية..

طفلة تلهو.. تركض.. تلعب.. فنظرة عينيك!..
حين ألقاك تروي البلاد.... فأثور بحرِّية
أتَتغيّر الحروف في قاموس العشق!!..
أم تتلون الحروف!!...
أو أرتمي بين يَديك!!...

أتدري يا سيدي!!..

أخاف النظر لعينيك،
فَنظرة عينيك خرافية،
حين ألقاك لن أكون تلك الغجرية!..

أنثى قُربك تولد بقوة سحرية،
لا تَهمس في أذني.. أحبّك.. أحبّك..
هل ترتعش الروح كورقة خَريفية؟!!..

كزهرة تَزهو بين ربيع سال مِن شَهد شفتيك..
يا إلهي... هذه أنا؟!!..
أم هي هو؟!.. أم نَحن وردة عطرية؟!..
سأفتش عنك في نَقش بابلي فِي لُغة سومرية..

لا تَقترب!.. إبتعد!!...
لا تتركني في مأساة حبّك طِفلة من ياسمين
هي طفلة خيالية!....

تدفئني... بهمسة!... بلمسة!... أنثى في معاناة
ذابت من سحرك... تذوقت رحيق اللقاء حلم... خيال.
ثارت مشاعري من بعدك...

لا تقترب سيدي!....
نفسي ستطيل البقاء بين جنائن روحك..
بين حَضارة حُب!..

حَضارة تغزل من حُروفها أسطورة ولَه!!..

أسطورة وجْد.... لا تُقبّلني حَراماً، بَل حلالاً
قُبلة تَروي أوصالي..
تَزيد من تنهداتي..
فأرسل للكون أصواتي....

أحبّك يا سيدي....
فكلماتك تَهزني!.. تُزلزلني!... تدغدغ آياتي!..
فأنت تَحيا بصمت بين أضلعي....
لا تضمّني إليك... أتركني نفسي تَشعر دوار!..
إغماء!.. إنهيار أمم غزلية!...
ما أصابني من كلماتك!...
كسفينة أصابَها من موج البحر انكسار...

فحبّك قدري....
قدرٌ ليس لي فيه اختيار..
أتحيطني بنار العشق والهيام؟!...
أم تَغمرني بثلوج!... تكلّلني بياضاً!...
تتوّجني كبلقيس على عَرشها..

أتقول: لا تخافي ضحاي حُبّنا أسطورة خالِدة؟!..
لا تخافي صغيرتي!....
أخاف البُعد!... أخاف الإنهيار!...

مجنونة أنا!...
نعم مَجنونة إن تَركت نَفسي مُعلّقة على جدار
إن لَم يزدد بك يقيني!...

لَستَ وهماً!...
إنما أنتَ نعمة من خالقي...
فَكيف أثبتَك ببرهاني؟؟؟؟

هي لك في عيد ارتدى أثواب أفراحي
فكنت حبيباً تنعطف نَحوي برقّة
فكنا سائرين إلى الهنااااااااك بقوة حرف
وأسطورة حب.... أحبّك..

فكيف أثبتك ببرهاني؟؟؟؟
وقَد جعلت من أهدابي مَعابد
ما كانت يوماً إلاّ لشاعر عابد
متَصوف.....

وما عَرفت النور إلاّ فيك ضياء
مُبهجاً مدركاً لشموس الحُب
حين تسبح في الأكوان....

كَيف؟؟؟؟ لماذا؟؟؟؟
مَتى؟؟؟؟

تضحك لها الروح ويتساءل عنها وجداني!..
حَبيبي روحي هناك!....
هنا وحين التقيتك!...

قبل بدء الزمان مجنونة!!!!...
نعم مجنونة حين أقول: أحبّك
فَتهتز لها نجمتان..

فأنثر خصلات شعري
بساطاً ساحراً يحملك
إليّ بثواني...

حين ألقاك!!!!!
أسمعني كل شعر قَد قلته
كي أدفن عمري في المعاني
فأكون أنثاك....

آآآآآآآه من يَقظتي حين
زرعت الضوء في قبلة فجر
فرأيت منِه ضَوء عينيك...

ما كنت أدري أن الهوى شاعري
وأن الشموس مبعث سهدي
في الجنان!!.....

مـملكتي!...

مملكتي ورقٌ وأقلام حُروف، كَلمات كَيف ما أنثرها!... كَيف ما تتعثر تحطُّ زخات عَلى ورود شرفتي.....

تاجي صداقة بنيتها من كُل حَدب وصوب!..

أغمض عـيني قليـلاً، فَـينسـاب الحبـر الأسـود، ويَمـتـزج بـخـمـر الورد الأحمر... فَيولد العاقل والمجنون، السكران، والحكيم، المُؤمن والكافر، الصادق والكاذب، فَيتكون شعبي ممزوجاً بكلماتي....

مَن أنا!؟....

ربما يقـولون!.. ربما يتـسـاءلون!.. لكنني ملكة عَـبـدة جـاهلة، مُـثقفة من بعض ما أملك، ما أقول!.. مـا أكتب تَنبعث كلماتي....

رسَمت عَلى عـرشي أسـداً يُمسك صَولجانه ويُرسل كُل حـرف نحو غابات الأمَل فأرسو مُطمئنة وأنطلق مع غزلانه....

مَملكتي ورق وأقلام حروف وكلمات!...

أحكُمها فتـتـألق بين أنامل الفتيات يرفَعن رايات عشق حـلال ويزرعن البسـمـة عَلى الجبـال والتـلال والوديان فَتستـقـر مملكتي ويَفرح شعبي فتولد من رحم الآهات!.. الإبتسامات!..

مَملكتي!... ورق وَأقـلاَم ومـدينة كلمـات وقلب حـبيب يغفـو بين النجمات... ولَهفتي عليه في السحر تُنشد أحلى الأمسيات..

فمن حُبّه أكتب من قصائد الشعر أجمل الأحجيات...

فكانت مملكتي قلب حـبـيـب أحب أنثى كـالحلم، هي.. ليـست كالأخريات!!..

مَتى يدرك العقل ما يريده القلب؟..

حين يُدرك العَقل ما يريده القلب من خلال حواسه والتي تَفتح نوافذ العَقل للروح كَي تدرك أنَّها في حَقيَقة!.. أو هي تتوهّم!.. فتُرتَب الحقائق وتُستَنتج من خلال المحسوس والمرئي والمسموع!.. لكن هَل تبقى الحاسة السادسة لها وجودها؟...

وهَل يمكن إعتبارها من المَحسوسات؟!.. فالعقل يدرك ما قَد يُدركه القلب وقَد يفشل في أن يُدرك العاطفة التي انطوت عليها تلك المضغة....

أحيانا يحتفظ بصلات وارتباطات، ويحتفظ بما نُريد في جعبة الذكريات لنعود إليها حين نريد ذلك!... أو حين يُريد أن يتذكرها، فيشعُر القلب بحنينها كأنَّها حدثت الساعة كالطفل حين نكسبه الخبرات ونطَّلع على ما اكتسبه فنجده قد اختزن الكثير...

وإذا تأملنا في الحَياة وفكَّرنا بعلاقاتنا مع الآخرين قد نَستنتج السلبيات والإيجابيات فنجد دائماً أننا قد ننتفع بما انتفعنا في كلتا الحالتين سلباً أم إيجاباً....

وأهم ما يحبّه العقل ويعتَرف فيه القلب، الخبر الصادق الذي قد نَسمعه من مَن نُحب!... أو أن نرى بالبصر والبصيرة رؤى قد تَجعلنا نتيقَّن أن ما يُدركه العقل قد أدركه... فنُحب ما يُحب، ونكره ما يَكره، وإن حَدث تناقض ما بين العَقل والقلب وقَعت الشكوك ونَزلت النفس في حَيرة من أمرها من القلب والعقل، تلك العضلة الصنوبرية الموجودة في الصدر والتي تدفع الدم الى الجسم وكأنَّه قطعة حُب تُعطي الخير لذاك العقل الثقيل!... الذي يتركنا أحيانا في حيرة من أمره، فكما يقول الغزالي: «لطيفة ربانية روحية، لها بالقلب الجسماني تعلّق وتلك اللطيفة هي

حقيقة الإنسان وهو المخاطب والمطالب والمعاقب والمعاتب»، لكن يبقى لقلبي تساؤله!.. وهو من يَرفض دائماً للعقل التدخل في شؤونه متى ستتسع دائرة أفكارنا؟... ومتى نحافظ على السمع واللمس والبصر؟؟..

ومتى تقع المسؤولية على العقل في ذلك ؟.. فكلما اقترن ذكر القلب في القرآن الكريم ذكر السمع والبصر وكأن الحَواس جزءٌ لا يتجزء من العَقل، بل ومسَؤولون عن الحَقائق التي يُدركها العقل ويشعر بها القلب....

فيا أيها القلب كن مسؤولاً عن عُقولنا وقف خلف مَشهد العين واستمع للأذن كي تصل رسائلك للعقل صحيحة معافاة من الشوائب...

إلى حبيب أغرقني موتاً وأحيا روحي

تَدحرج الزمان نحوي، فأيقظني من غَفلة قادتني نَحو ديباجة صَنعتها أوهامي ضاعَت سطور العُمر!... ولم يَبق من جمال مادتي إلاّ ما هو ظاهر في ملامح أهدتني هي الحياة، وباتت روحي كَعمود من دخان يَتصاعد كل ليلة نحو جنة أراها في حُلمي، فرقادي بات يَقظة والغيم بات كفن يلف كلماتي.

يا دهري انفلت وتر التضحية، فأغرقتُ الكون بأنغام وفائي والأخلاص مُتبادل بين روح عَشقت وأنثى رسمت حَياتها بألوان الدهشة المَدموجة مع الجرأة الواعية والحياء الخجول في كل نفس قوية فعَلا جهاد قلبي..

مودّة موصولة بحياة سرمدية سِرِّية كمكان مُقدس لم أجرؤ مسّ قدسيته، فكان الحب في تأمُّلاتي رموزاً وخطى موصولة بمستقبل رأيت فيه الفرح والهناء مع رجل أحياني مسح دمعة سقطت من حلم أغواني، فَعشت لحظات كعُمر غفى على أناملي...

جنون!.. نزوة!.. ذوبان!.. قيثارتي فوق صدري تعزف أنين يدفعني نَحو الجنون نحو كأس خمرة مِن ندى فجر يصفق مع الحور والقلب غليل...

نام ليلي وليته لا يَستفيق إلاّ حين أرى بريق عينيه كي تهتز الدموع الدافئات على خد من حرير...

قد لا أصدق شك في حُبّي بعدما اعتراني التغيير بعد أن طوى العمر صَفحات الماضي وغفوت على صدرك أيها الثوري الثقيل..

إندفَعت هائماً ولهفة ضمتني في مَهدها الرغيد فلذَّ لي

العيش معك وآه... ارتفعت مع حسرة على حلم كالجمر أضاء نعيم جنتي حيث كان شقائي في زمن قد غاب عني وحب في الروح لا زال وليد..

التاريخ،
يوم كَتمت آه... فكان صمتي أبكم
وشفاهي خَرساء،
لا تجيد النطق والحبيب عَني بعيد....

إجتازني النسيان

ما الحُب في النفوس إلاّ دُخان عابر يمضي كَما السحاب في مُروج تُلوِّن الحياة، وما القلب النابض إلاّ روحاً تُشعشع في وديان أحداقنا، فننعم بالمسرّة..

من أدمع الندم، من صَوت الضمير، من ليل يُحاكي فجور الصباح، من عَتمة تُزيح الستار عَن ضوء اخترق القلوب الخافية، من أنهر حُب جَفَّت اجتازني النسيان... وأنا في بوح حَرف أنثره في سحر، في ثَغر نسمة، في قبلة مطر، فعَيناك غسقي وعشق الحياة التي تنسيني فقدي، فيرفرفُ النسيان فوق مَضجعي ويُعيد لذاكرتي هَمس صوت في مدى السحر...

تأتيني هَمساتك على مهل، وكأنها صهيل خيل أو كقافية قَصيدة مملوءة بالشغف، فمن أهداب أرجوحتي المرخية فوق جَفن الزمان أمسكتُ بنجوم الخيال وجهزتُ أشرعتي لأبحر إليك كل مَساء مُعطرة بشذا الحياة الغافية...

هذا ما شاء القدر أن يعصُر به قلبي، فهواي قبلة من وهج الهوى المحمَّل بالنيازك فافتح صحراؤك ونادي: ضحاي!.. أين أنت؟..

قَبل أن يجتاز النسيان حُبّي، وقبل أن يَضُمني الموت، وأن أراك في كل ثانية قربي أنا مشبَعةٌ بالنسيان...

ضمني إليك بأجنحة الحياة القرمُزية، وأمسك لؤلؤة تشعُّ بالضياء، فحلم النوارس أن تئن وتُرندح مواويل العشاق، فلا يحن لتلاق سوانا ولا تُشرق العيون من بعد غربة إلاّ لتفتح محراب القلب قبل أن يجتاز الروح النسيانَ....

طيف أم حلم؟!..

كانت الغَيمة تحملُ معها أحلام عَروس ترتدي ثوب زفافها الأبيض والريح تهب من حولها، فتتناثر كالفراشات الطائرة لتختفي وتعود من جَديد ونسمات تلفح الخدود المتوردة وهي تتأملها بهدوء...

صوت نغماتها ساحرة وأنا أتأملها حين تعود وهي تحمل بيدها ناي القصب وكأنها غَيمات تلُف أحزاني على طول طريق ممتد كنت أعبره صباحاً ومساءً.

رهبة وجلال وحَديث مع فروع الأشجار التي كنت أسمع شدو صباحاتها غير المفهومة أحياناً والتي كانت تشعرني بفرحها وكأنها تصفّق بأغصانها لكل نسمة تُداعبها وكأن القدر لا ملجأ منه فهي في أرضها ثابتة وروحها ترفرف في الفضاء وملامحها الربانية الرقيقة توحي بالحلم...

بين الرؤية والحقيقة، وبين الحلم والحياة التي أعيشها كنت أشعر بدفء حُضن والدي أكثر الذي كان يُدغدغ مشاعري بحنوّ عميق متدفق من ذكريات طفلة كبُرت، في كل مرة كنتُ أتأمل فيها مناظر الطبيعة التي لطالماَ شدَّتني إليها بسحرها ورومانسيتها وشغفها في الحياة التي تحمل روائعها وتقدمها إلينا....

هي ملجأي مثل وردة برية تهرب من أشواك تحيط بها فتميل يميناً ويساراً وتراقص نسيمات الحياة لتنسى أشواكها التي تحملها في عودها الثابت في الأرض ووريقاتها التي تزيدها فتنة وجمالاً...

كان الصباح غارقاً بحسن الغيوم تلك وأنا راحلة إلى حيث قصر من أحلام أشيده من رمال تنساب بين أصابعي، فأشعر

بروح تغمرني مِن كل الجهات لننشد أغنية الحياة..

فارس من صَنع حروفي وكلماتي!.. وطيف يعيش معي في كل الثواني!.. في وحدتي وكآبتي!.. في فرحي وحزني!..

كنت أراه مع كل إشراقة للقمر وهو يبتسمُ لي ويرمش بعيون ناعسة ونجمة على خده تقبله قبلة ليل أسدل ستائر العتمة ليضَيء في عيوني، حياة أجهل سراديبها المعتمة أحياناً، وأحياناً أخرى أجهل إشراقة وجهها الصبوح!..

إستسلمت للحلم بهدوء ورمانسية فكنت أغفو على أمل لقائه وكَثيراً ما رافقتني رؤيا الطواف حول الكعبة وهو أبيض الشعر وكم من مرة استيقظت والفرح يملأ قلبي والبسمة على ثغري كصفحة مرسومة في ذاكرتي لم تغفو رغم مرور السنين..

سرٌ أعيش معه ويعيش معي ونحن في طواف مع الحياة التي لن نبلغ أسرارها وهي الصامتة الصاخبة بكل عنصر حَيّ فيها وكأن العمر بلا عَينيه عمر مستحيل، عمر كسجن بلا ضوء أرى فيه الياسمين الأبيض على يديه...

أحلام اليقظة ربما حَياة تهتفُ لنا، فنرى حورياتها يتمايلن فرحاً وغُنجاً لرجال ليسوا كالرجال، فهمس حروفه في خيالي همس رجل يحتوي كل أنثى تعيش بين أضلاعه إنه هو!..

أدرك صفات ذاك الرجل المبتسم على عُروش الصبايا وأنا أسمع حفيف حروف ضُحاي فتطمئن له نفسي ويغفو على أحضاني ملكاً وأنا أرسم من أنفاسه على كفي رسائل أرسلها لقلبي كي يَصحو معه في حياة تضُمنا فيسامرني وأسامره بعدها حتى يشقشق الفجر من عُيون الصباح، فتضيء الحياة وكَلمات الحب في الحنايا مخبّأة في روض أرواحنا رجل يتغاوى برقة قلب أنثى زغرودة على غصن ترنّح وفي الثغر إبتسامة كرحيق الزهر..

أنثى حالمة، نعم أدرك أنني أنثى حالمة تزرع الحب في أحلامها

وتعانق وجه الحياة في كل آية من آيات الجمال خَلقها الله وأبدع تصويرها فزادها حُسناً بذكره وملكوته إن لم يكن طيفه حَقيقة في حياتي فليكن حُلماً أناشده أسراري، فيهديني وريقات أنقش عليها من أنفاسي بضع كلمات من حب..

فهل يعقل هذا؟!.. ومتى يكون الحلم درباًمن الجنون نمشيه بخيال فوَّار؟!.. ما هو السر خلف تلك الرؤى التي تزيدني تساؤلات لم أجد لها جواباً بعد؟!..

أيها القدر تكلم وقل متى سألقاه وأدرك وجوده؟!..

أشكو ألمي

هَذا الألَم الذي لَم يُفكر فيه أحَد!..

أتمنى عَلى كُل أنسانَ أحَبَّ روحي أن يَقرأ جيداً حُروفي ويتمَعَّن بمعاني حُروف أشكو فيها ألمي وأبُثها بعضاً مِن حُزني..

أدرك أنني هَويت من قوة نحو ضعف، وهزيمة بعد نَصر، وألَم بعد فَرح، ولكن خطوَتي نَذرتها في دربي الأخير نحو طريق أسلكها أذلِّل فيهَا نَفسي كي تكون في خُشوعها ضوء يرتفع نحو العلا في سفري الأخير..

تمعَّن جيداً في خطواتي التي أقوم بها والتي أدرك أنَّها تراجع من خلال تَقدم في مسعاي، ولكن اقرأ جيداً ما أقول!....

أن تَنسى كل كلمة تَفوّهت بها في مَوضوع كان مادياً أو مَعنوياً، فالحُب حَرفاً مَجهولاً لا نهتدي إليه ونَحن نفتقد لأبجدية مَلأتنا بسحر البيان..

في صَميم الحياة تأخَّرت لَحظة الحُب، فكان شعور أقوى من الصداقة والأخوّة، ربَّما هو الحُب!... وربَّما هو المشاركة في دروب حَياة افتقدنا فيها لَذة الحُب ونَشوة الهيام، وربَّما لأن مَحبّة الله شاملة وهي القوة الحقيقية التي تكْمن في القلب، مَن أنا!؟.. إلى أين أسير؟!.. ماذا أفعل بروح فاضَت حباً نحو الكائنات!؟.. هَل أصمت؟!.. ماذا أفعل بروح عاشقة؟!.. أين الحَق في سخافة يَتفوه بها البعض؟!...

كَفاني.. كفاني... أنني وقفت في صراع رجولة وأنوثة، فأنا طفلة في دنيا الهوى، بل صغيرة في ثَقافة وكبيرة بقلبها الصَغير... فعلاً أنا اليوم مُتعبة بسببي، بل ومُتعبة على غَيري، بل أفَكر بالمُجتمع الذي أطمح أن أعيش فيه.. كيف ألتقط أنفاسي

مُجدداً وأعيد برمَجة حَياة فشلت أن أجد فيها توأم روح يُشاركني حُزني وفرحي، ضعفي وقوتي، أنوثتي التي أخفيتها عَن عُيون لا تعرف الحُب...

لم أشعر بمتاعب عُمر عشته وأنا أشارك الناس أفراحهم وأحزانهم وهمومهم ولا أحد يشَعر بما في الداخل المُتعب...

أقول في يوم مَولدك اليوم أنني سئمت من نَفسي بكل تصرف أتصرّفه، أريدُ أن أكون إنسانة تَعرف الفرح بحُب لا يَزول، دنيا وآخرة يرافقني مرافقة الروح لجسد حتى في لحَظات الموت دون خوف باطني يُحطم قلبي الشفافَ البسيط بألوان الفرح والحزن فيه..

أنعم الله عَلينا من نَعمائه الخير الكَثير ولا أريد أن أخسر نعمة القلب المُحب كي ألاقيه بقلب سليم خالي من الأحقاد والكَراهَية لأني قد بنيت لنفسي محراباً سأعيش فيه ما بقي لي من عمر، في مَحراب تَرعرعتُ فيه ولا أتحمل فكرة فقدان هذه النعَمة، وإلاّ فدماري الروحي سيكون قريباً، أريد مواجهة أفعالي وتنقيتها من الشوائب الغدّارة لأنها تتُعبني فالحُب نقطة ارتكاز مهَمة في حَياتي...

أخيراً أقول مَولد فرح سعيد ووداع كَبير لَن يكون لقاء بعده لأنني لا أريدُ العيش في هذا العالم الذي سخِر مني وهزئ من مَشاعري الدافئة..

لا أريدُ النظر لقوانين مُجتمع اخترعناها كي تكون نافذة نَهرب منها متى نشاء!.. مرآة مُجتمع تحتاج لتكسير لأنها مرآة تافهة فأنا أنثى أضعف من أن أُجيد اللعب بمضمار الشوق لأزيد من حماسية العيش لدى البعض!.. لذّة عيَش فقدت لذّتها..

أبلغك اليوم وداعي لأنني وجدتُ حُباً حاضناً وعالماً يَحترم كل فكرة تخرج مِن ورقَتي الروحية، الوجدانية، الأدبية والإنسانية....

كفاني ألماً وكفاني انتظاراً لرجل حلُم جعلني أدرك أن الأنوثة ما هي إلاّ وهماً في درب زرعناه بأشواك اجتماعية تصيبنا بجروح لا نطيق الصبر عليها..

كل عام وأنت بعمر جديد والقلب نابض بمحبّة رحمن رحيم..

فاض القلب....

فاضَ القلب وانعَدمَت الحيلة في لقاء....
أُغلقتُ النوافذ وانتشرت الحَياة في جَسد ميت.....
هل عُـدتَ مَن قـبـور الأحـلام؟!.. وهل أيقظت رعـشـة أوراق الورد؟؟! أم التقت الأرواح في عالم الذرى؟؟!..
جنون في ورقة من أوراق أسرار القلوب!..
ربَّـمـا لكن لن تذبُـل ورقـتي ولن يَمـوت الحُب في قلبي فـأنتَ الحَبيب.....
أحببت فيك الحُب في عُمر مَضى، فالوداع خير من جَمر لا يَشتعل....
أنفَض غُبار أحلامي عن كُتبي، إكتشف أسرار المعاني في كُل حرف، في كُل نبوءة كَلمة خبأتها في خَزائن صدري واكتشف ميلادك واكتشف حُبّك.. إكتشف دبيب المَعاني في سطور لغتي... كانت سكرى مَحجوبة عَن حَقيقة مَسحتَ عنها دمع اليأس المتربِّع في قلبي....
إتّكىء عَلى عَقارب ساعة بَدأت بدورانها المُعاكس لنقترب ونقترب ونحن في لحظات وداعنا الأخير، ربَّما هو اللقاء في وداع يَبكي لحظاتنا!.. يبكي شهيقنا وزفير حَياة تركَت علامات استفهامها بخط كبير....
أنظر لعينيّ وارسم عَلامات التعجّب واستقبل روحي كَي تعانق روحك في لحَظات لا أجد فيها متنفساً سوى عَبق عطر يُحييني وأهدابي تَمسح عنك احتضار ثواني كَتبها قَدر في كتاب خَطه قلم رقص بين أناملي وكَتب أحبّك يا رجلاً من زمن الأساطير...
أمسك أصابعي واكتب على وجهي أحبّك صغيرتي، أحبّك

أميرتي كَي أتعمَّد بحبّك وضع على جبيني صليب الحُب الكبير، وضع في ثغري طعم حُب كترياق فيه شفاء روح عَشقت....

حلم راهنت عليه شهوراً، بل أعواماً بكت وزغردت حين حضَنتك في شتاء يعلن وصول الربيع....

توهَّج حبّاً كي تُضيء ليالي عُمري، وتأبَّط أحلامي كي تسكن قصور الحب، ويظمأ الحب ليرتوي من عينيك أيها الحبيب....

التاريخ،

يوم قال: لبّيك ضُحايا..

ففاض القلب وبَكَتْ أحْرُفي....

كل شيء أو لا شيء...

إختصر المسافة بيننا بقول واحد: «كل شيء أو لا شيء»،
نختصر مشاعرنا بحروف تحتاج إلى تفسير!.. حينها تبدو المسافة أكثر حزناً، كأننا نبتعد عن الأرض لتضيق منافذ الحياة أكثر وأكثر..

هل الحب كل شيء في الحياة؟.. إذا كان الحب كل شيء في الحياة، فما هو اللاشيء؟!.. الكره؟!.. البغض؟!.. عدم الوجود؟!.. حتى الرقم صفر يوحي لنا بوجود شيء ما.. كيف إذاً سنعيش؟!..

وجدنا أنفسنا في مجرة فيها كل شيء، تجذب اهتمامنا وتُغرينا لنحاول الحصول على كل شيء نريده. وتبين لي أن العلاقة هي البقاء والوجود، لكن أية علاقة وأيّ حب؟!..

لم يحدث مرة أن فقدت توازني وأنا أقرأ جملة ما!.. كما فقدت توازني وأنا اقرأ كل شيء أو لا شيء...

تساءلت في نفسي ربما قالها صدام حسين قبل أن يتخذ قرار الحرب؟!.. وربما قالها هتلر وسعى لتحقيقها فكان ما كان!.. وربما قالها داوود باشا!.. وربما قالتها كليوباترا!.. وربما ميكافيللي كليمونتي.. تأكدت أنها جملة تؤدي إلى نهاية محتومة، فكل شيء هي لاشيء، فلا وجود للكل والله رب كل شيء..

وقفت أتأمل نفسي في المرآة: هل ما زلت امتلك شيئاً؟!.. نعم ما زلت كما انا لكن هناك شيء فقدته داخلي لا أعلم ما هو؟!.. هل هو قلبي أم قطعة منه هي روح الحياة، بل هي جوهرها؟!...

ما زلت أقف في الحياة وأمشي على أرضها، وأرسم من نبضها الخلاّق في روحي أجمل اللوحات، فهل تحولت إلى لوحة في جدار معلقة للذكرى؟!..

يا إلهي ما كل هذا؟!..

رقّة قلب أم قسوة في روح؟.. هل أريد امتلاك كل شيء؟.. لا بد أنه سؤال غرس في نفسي مبادىء التفاهم الروحي المفقود في القلوب؟..

هامت به روحي وهام في القلب، استوطن فيه. ذابت الحروف وجداً، فكيف أكمل مشوار الحياة والروح فيه تتوق لرؤية عينيه ولو نظرة عابرة، وكأنني امتلكت كل شيء في دنيا قال فيها: «كل شيء او لا شيء» وأغلق الباب خلفه وغادرني بهدوء...

ضحكت بصوت مرتفع وكأنني أريد أن أسمع صوت ضحكاتي، طاغية!؟..

ربما طاغية في قلب بات متعباً من الطغاة، لا شيء في هذه الدنيا يستدعي القلب لينفطر... لا شيء يستحق ليتركنا كريشة في الهواء يُحركها كيفما يشاء، لكن لا بد أن هناك أموراً غامضة واضحة لا يستطيع كشفها غلا من بعد تهور، فكلما انحرفنا عن طريق نمشي فيه نشعر أن الله يرانا ويهدينا... نتمزق من الأنين.. نكتسح أوجاع الآخرين، ونحن نزرع الحب على جنبات القلوب فيتألق بسخاء ما بين حب وهيام!.. وجد وصبابة!..

آه.. من صبابتي التي اكتسحت أفراحي وجعلتني أرسم دوائر إهليلجية مشعة من حولي كالشمس في وقت المغيب، أأسجن نفسي كي أهرب من كل شيء حولي؟!..

أيها العجوز الذي أحب: شارفت أيامي على النهاية، ومددت أحضاني لأحلامي كي أودع كل لحظة حب عشتها بعد أن جمعني الخالق الرحمن برجل جعلني أدرك أن الله كل شيء في حياتي... وأن الحب الذي سعيت إليه غنماً، هو اندماج في لحظات حلم عشتها ورؤية رأيتك فيها، فلا تختصر مسافات مقدرة ولا تكن حبيباً مؤجلاً في دنيا أعلنت «كل شيء أو لا شيء» فتصيبني

بالموت فبل أن أموت...
التاريخ،
يوم اجتاح قلبي بقول خطير وحرف غزل منه كلمات الوداع...

أوراقٌ ليست كالأوراق

لم أتَعود عَلى بُعدك، فَتألمت ولَم أعرف نارِ البُعد!... فَبكيت.

لمَ البُكاء!.. والروح بَين يَديك جَمر يَتوهَّج، والحياة صَحْوٌ، ومُطَيَّبة بهواك، فباتت النَّفس هائمة والروح مَعك تَطوفُ، وتَفرحُ...

فَما بُعد الأجساد ببُعد يُرسَم، ومنه نَتألم، بَل البُعد بُعد الأرواح ومنه نَسأم وإن تَولَّتك النشوة وأغرَاك الجَمال فامسح وجهك المُتَورد!.. بكَفّيك، واقرأ سورة الإخلاص فأنْت الروح التي لكَ سَكنت ومنك تَتعلم الوفاء.

تَولّعت روحي بروحك، فصَعب البُعد عليّ!!...

مَحكومة بالبُعد عَنَك، فخُطوطي تَعرَّجت من البُعد ونَفسي بإسمك تَمتَمت، وعَلى حرير الأرواح نَثرتُ اللقاء فَرضيت بالقَضاء والقَدر...

حَنَّ قَلبي وخَفق من الخَوف عليك.. أحبّك..

كُل حَنين مُرسل مَنك!.. بات كَخيَوط الفَجَر الفضية تَتراقص وَتتأرجح عَلى شُعاع يَنبثق من حُروفك حين أقرأها، وكَأنني أمام نافورة من ماء عذب تَفيض رقَّةً وتوهجاً، فَيزداد القلب ارتجافاً وتَزداد الصبابة ولَهاً وهياماً، فأشعر كأني في رحلة بين السماء والأرض مع بنات الحور أتمايل مَعهن وعَلى أكتافنا جِرار نملؤها شراباً للعاشقين...

هَمساتنا أغنيات... ووشوشاتنا أسرار، فكل حورية عاشقة لمن قَلبها لَه ينبض ومَكنونها حُب تهديه لكل مؤمن هو لها يختار...

فإن خيّرتني!.... فإني لِغيرك لَن يَحنُّ قلبي، وعقلي لغيرك لَن يَختار.... أحبِّك..

هَل أنت حَمامة بين جناحيها تنقل الماضي الصامت إلى مُستقبل ناطق؟!!...

أنا صَباح مُشرق من فجر أضاء بذكريات كَلمات تنَبعث منها رائحة الماضي... أنا طَفلة تحمل في يديها شِهاب وتُقذف مَع النيازك في بُحور لفَّها الشوق...

أنا نَشوة ربيع غَفى على جيِّد أميرة الخَريف... في صَدري جَسارة الماضي، وفي الروح رعشة ظامئة تتعلق في جيِّد مُستقبل نَطق بأغنيات، نامَت بين خرير الجَداول وبين هديل حَمام... تُرسل قصائداً من أسرار أنثى تَقف عند مواكب العاشقين!..

فما هذا إلاّ هَذيان ليلة رقصت فيها الشُهب، ورحلت فيها الحَمائم للبعيد....

فَتحت أبواب الذكريات، ودخَلتَ مَملكة أفراحي تَرنّمتُ على أيقاع شَدوك وأغاريد العِشق المملوء بذكريات غَزلتُ منها أكفاني....

كَيف عُدتَ مُحمّلاً بأريج حُب مَلأ حَياتي، وقوة أمسكت فيها أحلامي لتجسدها واقعاً عشت فيه غُربتي وآلامي؟!....

فَجرتَ في نَفسي ثَورة أَنوثة لَم ولَن تنتهي!..

تَتخبّط مَشاعري حين تَملأ كؤوس الهوى، وترسُم مِن الندى ثَغر الضُّحى فيتبسما....

وحين تَضع الألوان على ريشتي تُغني الحُروف، وتتلوّن الورود، وتَضحك النجمات في الفضا... فَكيف سأغلق أبواب ذكرياتي، وأنا أتساءل: هل أنت هو؟!...أم هو أنت؟!...

يا ضُحى أيها النّور الذي يدخل القلب وسط ظلام هَذا الليل الساكن...

ساكنة نَفسي سُكون الليل، وأنا بَدوية في صحرائك الملتهبة التي مَلأتها بالحَياة، والتي امتلأت منها واحات العمر اخضرار....

فنخلها كالكواكب المُنتثرة، وواحاتها كَعينيك التي تبعثر آلاف النساء، فَمشاعرك كعاصفة صحراء قوية تَجتاحني، وتلَملِمني يا رجُلاً قد إبتعد عنِّي آلاف الأميال واقتَرب منِّي بلحظات...
فكيف لي بعد كل هذا أن لا أحبّك..

لماذا تخيطي لي كَفني من هذا الغطاء؟

غطاءٌ هو للدرّ أستر...

لا تَسلْ عَن اللؤلؤ والمحار، لم يُغلق عَليه فَيزداد بياضاً كأَنَّه درّاً يُسكَب من مُزن الحور، ونُجوماً تَلمع في عيون تَتوهج من بهاءً وضياء...

وشاحُ شمس تتهادى خَلف الجبال وترمي به على الأمواج قبل الغروب...

خمار هذا سيدي!.. وما الكفن إلاّ نسيج من عُيون لا ترى إلاّ صبيّةَ حسناء تتلذّذ بها نظرات رجل هو للإلحاد أقرب ما يكون...

فيا باخلاً بالعطاء!... كيف لعينيك أن لا ترى وشاحي إلاّ كَفن يَضمُّ في داخله الأموات بين القبور؟...

كيف تنام الأحلام وتستيقظ؟؟؟ وكيف ينام الحب ويصحو؟...

حُبّي محكوم عليه بالإعدام وحَياتي ما هي إلاّ حياة ناسكة تمر مرور الكرام في دنيا قتلتني مرات ومرات...

الروح مستنفرة والقلب يرتعِش من حزن قد أسببه لعينيك ولروح عشقت روحي.....

سأدخل محرابي وسأدعو الله أن يجمعنا يوم الجَمع الأكبر.....

سامحني أرجوك واقبل اعتذاري شُعاع الصبح يبتَسم والخَد عند السحَر أتاه النور يَغمره، فَكيف لا تَطفو دموع الشوق في العينين والشمس نار تشعله؟....

فَخلف كل ثَغر ينطق بحروف الحُب عاشق ينتشي الزهر من سحره.. أواري في نَفسي ألم نفسي وأكتم حُروف الحُب فَي صدري...

فكيف أقتل قلبي؟!.... وهو قلب صادق قد نَطق حروف الحُب

فارتدَّ الصدى وحملت الغوادي أدمعي...

فمتى يكون أمر الهوى طوع فؤادي؟؟..

هذي الدموع عَصيرها أبداً قطرات ندى أسكبها كماء ورد عَلى سُحب يعتليها عَرش الأقمار...

أيحين عَهد الصَمت!... والروح تلثم الروح، والليل أبكَم يأبى الرحيل... أم أن حبُنا هو حُب في عهد مُستحيل!....

لحَظات من عمر اللقاء تَستيقظ كما يستيقظ الحلم... كَوردة عابقة بعطرَ وشذا الربيع!.. كنسائم صدق تَضحك وتبكي مَع نقاوة قلب أحَب بصدق، فكيف تنام الأحلَام وتستيقظ؟؟؟ وكيف ينام الحب ويصحو؟...

يا أيها العاشق المُستتر في عتم الليالي كُن زهرة خُزامى في صبح غَنى من قبل الرحيل أيام كانت في الهوى والشوق نورساً مُحلقاً في الفَضاء يَطير.....

وردة لحَن الصبا في الشوق لا يطفىء قَناديل الصباح، فأمنيتي تَمتد حتى ثواني اللقاء والروح تشتاق كي تَضمه وتراه...

أتكون أنفاسه لحني!.... والروح قيثارة ليل مع تناهيد المساء...

فاض القلب وانعَدمَت الحيلة في لقاء....

أُغلقتُ النوافذ وانتشرت الحياة في جَسد ميت.....

هل عُدتَ مَن قبور الأحلام!؟.. وهل أيقظت رعشة أوراق الورد!؟؟ أم التقت الأرواح في عالم الذر!؟؟..

جنون في ورقة ليست كالأوراق في أسرار القلوب!.. ربَّما لكن لن تذبُل ورقتي ولن يَموت الحُب في قلبي فأنتَ الحَبيب.....

أحببت فيك الحُب في عُمر مَضى، فالوداع خير من جَمر لا يشتعل....

حبال الشَوق باتت قَوية!... بَعد أن هَجرتُ عَوالم الأحلام لأسكُن إليك.....

أنت الكون ومَفاتنه... وإن روادتني أحلامي سأستعيد ذكريات طفولة وصبا حَلمت بها مَعك في الأمس الغابر، فَكل حرف أكتبه هُنا من صَميمي وحَشاشتي وسيبقى طَيفك يُرافقني إلى أن يُطفىء الموت نور حَدقاتي!...

فأنت موطني!... مسكني!... محارة قلبي!... فكيف أغفو والحبيب عني بعيداً....

مالت نفسي مع أحزانها وتاااااهت في بحور الأشجان انحدرت دموعي مع مغيب شمس حارقة، فقد تركتني في ظل لا يُرى منه الى خيال روح أضاءت مُعترك حياتي وسكنت مسامعي فجلست عند أبواب مساكنها....

أدرك العَقل سرّ حُبك، ففرح القلب وهلَّلت الروح فما من نيَّة نواها قلبي إلاّ وتلقَّفها العقل فرحاً، فكُن أنت دائماً حبَيبي يا أريج قَلبي وشَهد لساني...

حاضري ومُستقبلي فاسأل قلبك!...

أيحبني أم يحبها؟!...

وأي تختار هي أنا؟!... ويكتب عن هوانا القلم حبّاً جديداً نهجه أبداً رشد فَيضٌ من حب!...

فكرٌ.. قلبٌ... روح وأنت!... المدى، أدفىء قَلبي واغمر أنفاسي وكُن فَي العلا يا وجهاً صادقاً رفرف في السما وجدٌ... نارٌ.... قمرٌ يَكوي الأنجما فَيض من حُب!...

يقظة مثلى أنشودةٌ!!..... ترعى الكون.... أنغامَها عالم من روح فَيض من حُب... وهجٌ في المدى كلَّما اقتربت لحظات اللقاء اشتدّ ألم الفراق، واشتد نجمك ساطعاً في العيون ما حوى دفتر الغيب فراقنا وما حوى لحظة اللقاء فبات القلب مَحكوماً ملهوفاً لرؤيتك من جديد!...

ما أقسى البعد وما أقسى لحظة اللقاء... كُل النجمات

أبصرتني حَزينة في حُضن الشوق أعزف لحَن آهاتي!....

حَيث لا موت ولا كَفن حَيث لا ترحال ولا فراق يتَركني!...

فـي تربة الآلام أعزف ألحان الود... ربما!... ربما أعود طفلة ومهدك يَحتويني، فتاريخ حبّي يشهد أن لا حُب في قلبي إلاّ حُب أفقدتني إياه سنيني....

فمَتى تَنتهي عصور الكَذب؟!!... ومتى ينتهي بكاؤك؟!!..

يَكفي نوماً بين القبور ويَكفي روحاً رفضت العودة للحياة... فكفني أخيطه بخيط من نور حب كي أقرع بَعدها نواقيس الفراق.. كَيف لي أن أردَّ الورود!!.... التي أذبَلتها مَشاعر الحُزن؟!.. وهي تَشحب من البعد والفراق!... بعد أن ضاعت ألوانها وتَركتها للعواصف تتَناثر أوراقها، فباتت ورودي في مهب ريح عاصفة....

آآآآآآآآآآآآآه منك يا زمن ما أشد قسوتك حين تُعلن لقاء في فراق، وحين تتركَنا نسكُن زوايا حُلم يَختبىء في خَيمة الأحزان، وتضيء من عَتمتك عُمق الجراح، فدروبك تلامس الأوجاع وتسيل من أحلامك دموع تتعالى مع كل فجر يشرق مَع غروب هل كُنت أحلم مَعك؟؟.... أم كُنت أحلم بك؟!!... أيٌّ يَكن فأنا أحبّك..

أمدُّ يَدي كَي أتَلمَّس طيفه!... فَينفضّ، وكأنه ذرّات تَتطاير في الفضاء.....

أغمض العُيون فأرى ذلك النمر الوردي بغرَّته المرخية عَلى ذاك الجَبين المُتوهج!... كَقرص الشمس... أمُدُّ يَدي من جديد كَي أرقص مَعه رقصة أميرة حالمة خائفة من مُنتصف ليل، لتهرب كَطير طار، وعاد حَزينا إلى مَكمنه!.....

ها قد عاد الزمن وعدتُ تلك الحالمة في زمَن العَولمة!....

ظَلّلني الليل بعباءته، وغَفاَ القمر قُربي داعَبتُ ريشتي، فَرسمت حَبيبي وقد نامت الشمس في مَضجعه، ونَثرت ألوانها بَعد أن طال

الفراق.....

تَبسّم ثَغرها!.. وأشرق وجهها!.. وأسدلت أهدابها حياءً!... من لحظات حُب رسمتها ريشتي..

يا مَن تسكُن أحلامي، وتستوطن جوارحي وتَطير في أفاقي فاذهب حيثما شئت!.. فالروح مَعك تتابع خَطواتك وزهوك والقلب يَحنو مع حُروفك المطعَّمة بألف لون ولون.... فلا تسل كَيف لي أن أردَّ الورود؟!!.... التي أذبَلتها مَشاعر الحُزن؟!..

هل أنت حمامة بين جناحيها تنقل الماضي الصامت إلى مستقبل ناطق؟!..

حَملت إليك مَساكب الورد وعَرائش الياسمين... رَحَلت إليك طَيفاً عَبر الكواكَب، وعانقتك عِناق المُحبين الطائفين.. «أحبّك».....

حُبِّي لَك!!.. حُب دنيا وآخرة فوَّار لا يَنضب نبَع ماء عَذب ماؤه!....

حوريةٌ من وصالك لا تَشبعُ تَرتشف من كَفيها قَطرات تُسكر مَسكَب وردَ رائق حَلال طَعمه انتظرت نَسائم الفَجر الأولى كَي أسمعك وأرى طَيفك يُهفهف كالملاك!... ورائحة العود الممزوجة بورد عاشق هائم تُرسلُ الحُب للكون فَتشرق الضحى!!..

حسبك أن حبّك قد عانق روحي فلا حب إلاّ حبّك ولا حَياة من بعدك..

عزفتَ أغاريد الحُب على أسواري فرميتُ حروفي في ظِلال قلب نَزف على مَحابر الهوى.....

لا تَختبىء بيَن الرمال ولا تَتنقل بين الغمام، الحُب يا سيدي يُنقش على رؤوس الجبال ويَرتوي من ينابيع الحلال... وددتُ لَو أني كليوباترا على عَرشها كَي أبني عَلى المطل الأزرق عند أراجيح البحر عرزالاً.... أستقبلك.... أهَدهد لك!!.... فَتنام مِلء

عَينيك!!.. في السحرة الندية.... أرسم على شفتيكَ بَسمة رضى وطمأنينة وأنشد لك من قلبي أغنية، ومن حناجر الحُور أوتاراً ذهبية تَعزف، وأبحر مَعك في مواكب العاشقين ونعيش ليال قَمرية فَحبّك بات شبح مُبهَم!.. لا أعرف مَعالمه سوى أنَّه نُحِت على الجليد...

يَتراءى للناظر من بَعيد كأنه، ملاك، وما هو إلاّ سَراب أو صَنم هَبَّت عَليه الرياح، فتكسَّرت أجزاءه واندثر....

تَرهّدنت الورود وابتسمت!... بَسطت وريقاتها وعبيرها، نَثرت نَقاوة فَجر!... صَفاء غيمة!.... رقصة نَجمة!... قبلات طُفولية!....

تَرتسم عَلى صَفحات الموج لِتوقظ العُيون الحالمة، ولِترفرف الروح العَطشى للقاء ربِّها.....

وهمٌ... سَراب... بَريقٌ مَلأ الدُّنيا من دمع انهمَر عَلى صَحراء مُقفرة جَرداء مَليئة بالخُدَع الواهية.....

أطراف مُترامية لَم أمشي عَليها لَكنها تَراءَت فاكْتشفت تلك الأرض الخالية من حُب صاف فرملها فاسد، وسرابها خدَّاع..... عطر نَنثره من أسَرار قلب إزداد خَفقاناً وخيّل إليه أنَّه يَرى الكَون فَي عيني حَبيب تَتلهف الروح لوصاله، فَمن خيوط الكلمات نَتخذ مَسكناً، نَنسجه من خَيال رطب نَتذوق منه رُطباً شهياً....

رحلة عُمري بَدأت!... مَع أمواج تكسَّرت ومَصابيح أطفئَت!... ريحٌ تَدوي، وعاصفة حُب هَوجاء تَركت القلب طريد أحلام منفية، ورمحٌ أصاب الروح فَهوى الجَسد كَورقة ليست كالأوراق تَناثَرت تَحت الثلوج ودفنت في تربة قلب ضمها إلى أسرار القلوب مع تحياتي وحبّي لأولادي هدى، محمود، عمر وأسامة!.....

ومع أمنياتي لكل القرّاء بحب حلال يضم الأرواح تحت مظلة رضى الرحمن، وإلى اللقاء في قناديل الإنتظار، لكم مني أطيب

المنى في حياة ملؤها المودّة في لقاء...

صفوةُ قلوب تلاقت عبر دروب..

دمَغتنا!.. سحابات الحياة السياسية، وربما جعلتنا مُشفَّرين لغة ونطقاً، ظناً منّا أننا خلال أعوام خلت من حروب مُدمية جعلتنا ننتصر في مقاومتنا لهذه الحروب النفسية والجسدية.. فاختلاف الغايات الانسانية والمصالح الشخصية، جعلت البعض منّا يحلّق في السماوات، والبعض الآخر يلملم من طين الأرض ما يرمي به سواء، فالروح لها آدابها واللسان نصقله دائماً بما يهذّبه، والسلوك نمنحه فترات من التأمل ليتّزن، فلا نقذف الكلمات على أنها من مُستلزمات الوضع الذي نعيشه حتى أصبحنا في زمن القيم فيه باتت مهجورة وخالية من أي جوهر نفعي للكون وللإنسان، وهذا ما جعلني أنطلق بعيداً عن كل مقياس او قيد لغوي يرتبط بقواعد كلام قد يقضي على جماليات الكلمة التي تنطلق من قلم يغمره الحبّ...

لكننا الآن في حروب أدمغة من انعكاساتها جدليات الفرضيات التي نتكلم فيها من خلال ألسنة تمحو المعرفة بالمراء وتتخطى الثقافة بكلمات عابرة سطحية!.. لا تحمل أية نواة لرؤية شمولية للكون وللإنسان، فالمحيط العائلي والتقاليد الاجتماعية هي الأخلاق، وهي الدين الذي تتولّد منه أجمل الأشياء المعرفية التي عرفناها خلال العصور والحقبات التاريخية التي مررنا بها، فكل قيمة روحية هي محبّة تتكون من الروح والنفس والمادة، فطاقة الحبّ يتشكّل منها كل جوهر متناغم لا ينفصل عن الانسان.. فالحبّ طاقة أكبر من قلب إنسان ورغم ذلك تلك المضغة التي تنبض كل ثانية تحمل الحبّ بصمت، وهي ميزة روحانية مرتبطة بكائنات مباركة من ربّ العالمين..

لعلّها كانت فُسحة تعارف خلال سنين قلائل لكن ما يُدهشني ان الأيام هذه جعلتني أشعر بهشاشة العقول التي نشأت وترعرعت على تقاليد اجتماعية واهية رغم القيم الدينية الموجودة، فهل استحق ان يهدر وقته؟.. كي يفتّش عن سيرتي وسلوكياتي وربما احتاج الأمر الى تحريات خاصة كي يتأكد أنني خالية من أية علاقات إنسانية عابرة سطحية ملوثة بأفكار لا تخلو من قبلية مدمرة بحق النساء!..

نعم علاقات إنسانية لا روح فيها إلاّ ان فيها نفحة إنسان، نفحة من حياة وأية حياة نحياها؟ أم نعيشها؟ ربما في كلامي بعض القسوة فالقلم الشرقي الذي يتحرك بين أناملي يحمل رسالة وكل ما في الأمر أنني امتلكت ملكة التعبير بعفوية وطلاقة من أطفال تعلمت منهم ان الحروف تنبع من وجدان غير ملموس ولكنه محسوس موجود في ذات كلّ منّا، فقد خلقنا الله وأعطانا من نعمائه ما يجعل من المتناقضات أسساً لبناء الكون والانسان فكانت حروفي منكم ومني من هواجس وهموم الرجال والنساء والأطفال الذين تفيض منهم المعاني وتنساب منها قطرات الندى التي تمتلئ حباً عفوياً صادقاً طاهراً..

تأملت كلماته مضامينها ومقاصدها قرأتها كمنظومة كلمات لا تخلو من مجاملات وفرض آراء ورسم لطريق على السير فيه كما يرسمه هو دون تفكير فتحت البصيرة كي أرى بشمولية أفكاره فرحيق العمر فينا دائماً له طعم الصبر والهدوء والاستكشاف رغم المرارة أحياناً فالتربية التي مارستها خلال أعوام كمربية لم تجعلني أفقد صبري فالعلل والاختلالات التي ابتلينا بها حملت معها شظايا من أفكار ملوثة بعيدة عن الايمان، فالايمان نور وقوة حرية كضوء صاف نستبط منه طرائق الحياة الكريمة...

مدّ طاولة الحوار فبدأ حواراً جدلياً لا فائدة منه إلاّ فرض

سيطرة لآراء أتت من رسائل تصل لعالم إسلامي متّهماً بالارهاب خصوصاً أنه يرى فيما أكتب إرهاباً يمارس على القلوب فيفتتها ولا يجوز الكلام في الحبّ من امرأة مسلمة تساءلت من هو المسلم يا ترى؟.. لم أجد القوى من ان المسلم هو من سلم الغير من سطوة يده ولسانه..

أعرف ان صوت الضحكات له رنين وجع يلامسنا كعرب نباشر بالتفاهم مع الآخرين على طاولة حوار لأن اللسان السياسي يأبى إلاّ ان يجعل من الحبّ حرباً لتحذف الراء ونجعله حباً لنزيده ونجعله كبيراً متخفياً فنقول حُجباً لعل القلب وحده الذي يعاني من كل هذا... فالحبّ لا يدرك قيمته إلاّ من تذوق حلاوته وشرب من نبعه الرقراق فجراً فكان عطره محبة نمحنها لبعضنا بعضاً في أشكال جمالية تجعلنا نشعر أننا أحياء في عالم غلب عليه التملك وفقدنا فيه نعمة الحب الحقيقي القوي المتين القائم على محبة بعضنا بعضاً..

تسرّب الشك الى نفسي، نعم شككت بنفسي وفقدت يقين أنثى فيها من الأمومة ما يجعلها قادرة على منح المحبة لمن حولها لتكون ذات هالة من حبّ، فتحت جداول العمر كي أرى تفاصيل حياتي... هل يوجد فيها ما يُعيب امرأة عربية مُحجّبة ان تكتب كلمات تنبض وتسكن في قلب هائم مليء بالوجد؟...

ربما!.. أنا لست أنا!.. لست من البشر!... نظرتُ في المرآة تأمّلت ذاتي... تأكدتُ أنني أنثى من لحم ودم مخلوقة وابنة حواء أيضاً، تُخطئ وتصيب.. تبكي، وتفرح، فلا زلت امرأة تومن ان الحبّ في الحياة لرجل واحد فقط والحلال العائم في النفوس، هو اطمئنان ليزيد الحياة سكناً، فهل يختبرني هذا السياسي المؤدلج مع صهاينة أتعبوه بالتحقيقات حتى بات الحبّ تحقيقاً دولياً وربما محكمة ظنيّة!.. لعله فرار من واقع حياتي نعيشه؟.. او

أنه يتمرّس بي لينتزع مني هدوئي وصبري... فينتزع مني جمالية حب هو وسيلة تربية جمالية للإنسان الذي يقرأ لأنه يخترق النهج الجمالي من خلال فن يمكننا من خلاله بلوغ حياة متناغمة متألقة لتنطلق نحو الحرية.. إن لذّة المعنى في الكلمات هي ذاك الترابط بين بعضها في جملة واحدة متماسكة قادرة ان تجمع بين العقل والقلب كي نمنح النفس توازن متناغم فتكون ذات تأثير على المستهترين بالقلوب النابضة المحبة وتؤلف بين الأرواح فينمو الفكر بشكل طبيعي إبداعي ربما الشبكة العنكبوتية تفتح أمامنا سبل تعارف تشوّه جماليات فينا ولعل كل رجل رید ان يقول لنا أنا المكلّل بالياسمين وأن المرأة ذات كينونة ضعيفة أمام الشهوات وربما تهرب من ضعفها خلف حجاب لتكون كغيمة تختبئ خلفها الشمس...

إلى متى ننظر الى الشكل الخارجي ربما أنا أتوارى خجلاً من جمال لا أحبّ ان يكون فتنة لاخرين وربما أتوارى من أنوثة لا أبارز فيها رجالاً فالحجاب لا يعني الايمان ولا الصلاة ومناسكها تعني الايمان، الايمان بالقلب والله أعلم بقلوب عباده منا لماذا نحكم على الانسان من شكله الخارجي ونحن حتى لا نعلم علم الفراسة والتي مهما تعمق فيها الانسان تبقى فراسة المؤمن فراسة لا نستطيع نكرانها لكن هل من يسيء الظن بالناس مؤمناً؟.

وهل من يلعن ويشتم هو مؤمن؟.. وهل من يقذف المحصنات يستحق ان يمسك بالقلم؟.. او ان يكون راع على رعية من الشعب او حين يصف إنسان بصفة حيوانية فيجعله خنزيراً؟ او عن امرأة منقّبة بصفة ما والله خلق كل جمال.. المؤمن ليس طعاناً ولا لعاناً ولا بذيئاً بقول او فعل.

وربما كلمات الحب التي أغزلها هي حجاب أيضاً لكنه وجد

إغواء يا إلهي هل أفتح أبواب الهروب مجدداً لأعتزل هذه العقول التي برمجها العدو برمجة مليئة بالفيروس تحتاج بعد معرفتك بها إعادة برمجة حقيقية؟.. قد يغزل البعض حججاً يرسمونها على وجوه الشرفاء فينزعون من الأدب روحه ومن الحجاب جوهره ومن الكلمة كل معنى يحمل الفضيلة ألم يخلقنا الله أحبّة فأحبنا وأحببناه؟..

تركت نفسي بعزلة باعثة لرؤيا جعلتني أكتنف تفاصيل هذا الرجل لربما هو الألم الذي عاش فيه لكنني في فردوس الحياة حين أنظر الى وجه الله في آياته على الأرض أنسى الألم وأعود لتحقيق كلمة أسعى خلفها وهي الحب الصافي في النفس المطمئنة في كون خلقه رب كريم منحه لكل عباده دون استثناء.. حبّ يا إلهي لعل هذه النقطة السابحة تحت االباء هي جوهر الأساسي الذي أبحث عنه او هي قطرة الندى على خدّ وردة او هي قطرة ماء تروي العطش في قلوب ظامئة للحبّ تعبت من السعي وراء الشهوات.. شهوات!.. كلمة لا نستطيع التخلي عنها هل الرغبة كالشهوة سؤال استوقفني لماذا القرآن ذكر الشهوات؟ كتبت الكلمة في القاموس اللغوي قال الأزهري: التشهي اقتراح شهوة، يقال: تشهت المرأة على زوجها فأشهاها أي أطلبها شهواتها..

إذاً ما هي الرغبة؟..

ميل عفوي واعٍ نحو غاية تميل اليها الذات بقوة فاعلة محركة ولا تحمل طابعاً غريزياً كما تحمل الشهوة طابعها الغريزي الاحتياجي لعل تفسيري خاطئ لأنه نابع من يقين أحباء برغبة في إكمال الحياة بإيمان ان الحب هو الله في كل حركة فعالة فينا..

عدت للبحث وأعجبتني قصة الحكيم: «جاء فتى الى الحكيم وسأله ما الرغبة؟. فجاء الحكيم بطبق من الماء وقال له: ضع

رأسك في الطبق فوضعه الفتى وضع الحكيم يده على رأس الفتى فضاق نفس الفتى ولكنه صبر حتى يعرف ما الحكمة في ذلك.

واستمر الحكيم في وضع رأس الفتى في الماء وبعد فترة بدأ الفتى يتنحنح إذ ضاق به النفس الى ان نفذ صبره ورمى بالطبق..

فقال له: أنت مجنون يا رجل هل تريد ان تقتلني؟.

فأجابه الحكيم بهدوء: عندما كانت رغبتك في الحياة ضعيفة تنحنحت قليلاً وعندما أصبحت رغبتك قوية رميت بي وبالطبق..

فهذه هي الرغبة؟..

لعلها المحرك للبقاء في الحياة والعمر يمتص منا مفاهيماً نقصها تبعاً لمجتمع نحيا به حتى ضاقت بنا أميركا ذرعاً لتنفي كم من المسلمين في مأساة طاحنة على مبادئ الثورة الوطن الحضارة كلها إنسانيات متتابعة لولا الانسان الحي في وجود لامتناهي ما كانت صراعات الحضارات وما كان الظن ممسكاً بنا ولا كنا تائهين ونحن على يقين بكل حدث ندركه يقيناً بعمق فينا فنختبئ من الحقيقة خلف أقنعة وضعناها ونحن ممزقين تاريخياً، فهل نلغي كلمة حب من قاموس الشهوات او نلغي كلمة حب من قاموس الرغبات ام ان الحب هو قاموس الحياة الكبير والكلمة الصادقة هي تلك التي تحمل في طياتها ذواتنا وهي عصب الوجود الآمن فسألني هل المرأة المحافظة تعشق؟..

تأملت الكلمة في ذهول أن تصدر الكلمة من مراهق قد أقبلها لأجلس اعوجاج نفسه وأعيد مفاهيماً ربما تكون بذرة انطلاقته، ان يقول الكلمة رجل من العوام قد أقبلها فأعيد مفاهيم الكلمة بمعرفه لأسكبها بقوالب قلبه النابض لربما عاد للحياة وفهم ان الحب هو الحفاظ على الكينونة بأكملها وهو ما نحياه تناغماً روحياً وتألقاً...

نظرت الى مساحب الضوء في عيون الفجر الذي بدأ الاشراق

فيه يضيء عتمة عقلي الذي عجز ان يستنتج أية أمة نحن؟..

بدأت أسأله أسئلة استفسار عن كلمات لا تخلو من عمق ثقافي فكان الجواب في كل مرة ولماذا أفكر فيه تركه للمختصين فيه سألته وما اختصاصك..! أعذروني قد لا أستطيع ذكر اختصاصه لكي لا أكون معادية لطرف دون طرف ولكي لا يُهدر دمي بعد تكفيري..

لعل رياح الكلمات السياسية وأحياناً الدينية المنسوجة في كلماته وصبري الدقيق كي أستنتج عمق غايته جعلاني في صميم التلاشي بين شرود وذهول وتماسك كي أنهض بالقيم الأصيلة في الروح دون تشويهات السلوكيات التي اكتسبناها جاهدت أن لا أفقد صبري بعد صبر وصد ومنازعات ومباحثات ومفاوضات لحل النزاع العسكري الذي كان أشبه بحرب حقيقية تنبئ بتفجيرات واضحة بين الطرفين...

لماذا نحن ضحايا أنفسنا تعساء بما كسبت أيدينا هل هو حب الذات المرضي ام ان جهنم بات ينقصها حطباً ام هي نقطة من معرفة تجعلنا نبحر في نوعية الفكر الانساني وتركيبتها او بالأصح نوعية الفكر السلوكي المكتسب المبرمج مسبقاً..

لكن هل المثقفون جلادون لأنفسهم بصمتهم بعزلتهم بواقعهم المرير بطوفان معاناتهم وأحزانهم بكلمات يطلقونها على أوراقهم بين أفلاك باتت تسبح بين المجرات كأنها مادة حية لتبعث الحياة لمواقع تستنزف مجهوداتهم كمادة خام!.. أم أننا نكتب لأنفسنا فقط لنشعر بلذّة كلمات لا زال المعنى فيها يأسرنا ليجعلنا ننطلق في سطور بين نقاط عديدة؟ ام ان الأقلام حبرها من أرواحنا التي تتألم حين يسأل البعض لماذا تتعب نفسك وتكتب؟..

وإن لحزني على هذه العقول لشديد إن كان ثمة أمر نختلف فيه هو كيف نرتقي بالانسان ليكون إنساناً يحيا ولا يعيش كيف

نجعل من الكلمة بياناً ناطقاً يدخل الفكر ليضيء الفلسفة حتى في عقول بعض العلماء الذين ينكرون على الأدب ما ينكرون فحين يمسك عالم بيئي قصيدة أدبية ليسخر منها او ربما لن يستطيع قراءة حرف منها فيسألك لماذا لم تضع الحركات عليها بشكل جيد لأنه قد نسي لغته الأم وأصبح ناطقاً بلغات أخرى علمية لا أدبية فكيف تكون صفوة القلوب بين عقول تمردت واكتسبت من الوضع السياسي والاجتماعي ما شوهت جماليات النفس البشرية التي ولدت على الفطرة بجمال لا يوصف قبل ان تمتد يد البشر اليها فتوشمها بأوشام لا عربية ولا عجمية ولا غربية ولا عبرية وإنما أوشام من صنع أنفسنا...

وكيف يمكننا ان نكون أمة تقرأ فترتقي وكيف نجعل من الحب قرآناً او إنجيلاً يمدّنا بالتآلف والتناغم والاحترام.

دمتم بمحبة تجمعنا دائماً مع شكري...

الفهرس

الأهــداء ——— ٧
هل عندك شك؟!.. ——— ٩
عهد حب في يوم مولدي... ——— ١٢
تعارف مجهول.... ——— ١٤
قلبٌ وليد..... ——— ١٦
عَجوزٌ في ريعان الشباب ——— ١٧
حَقيقة حبُي ——— ١٩
مشرق الحب دائماً.... ——— ٢١
عَصافير الشتاء ——— ٢٣
زار قَـلبي ——— ٢٦
لك مَع تحياتي.... ——— ٢٧
كَذبت أيها القلب!.. ——— ٢٨
أحـزان قلبي... ——— ٢٩
مكابرة ——— ٣٠
أبكيتك!.. وأبكيتني!.... ——— ٣٢
لغة الحكماء ——— ٣٤
أنسومة كلمات.. ——— ٣٥
أتودَّد إليك... ——— ٣٦
أشتاقك!.. ——— ٣٧
هل لي برقصة معك سيدي!.. ——— ٣٨
ترانيم الإشتياق ——— ٣٩
وعدٌ أخلفتُ به... ——— ٤١
هل تلاقينا؟!.. ——— ٤٢
هل يُعجبك صمتي!... ——— ٤٣

أنت ظلّي وظلالي... ٤٥
أحبّك لا تكفيني.. ٤٧
كُن في أعشاش الماضي... ٤٨
أحبّك يا مهجتي... ٤٩
سيدي... ٥٠
لجيج الشوق ٥٢
كيف ينتصف درب العمر..! ٥٣
أبواب الذكريات ٥٤
لمَ يا ضحى!.. ٥٥
غلال العاشقين ٥٧
دمعة فرح قاتلة... ٥٨
أنين الذئاب ٦٠
إنتظرتُك ذات مَساء ٦١
غصٌ قلبي.. ٦٣
خَطيئتي ٦٥
ألف أنثى وقلب أميرة ٦٧
أوتار قلبي ٦٨
لذّة واشتياق ٧٠
وشاح الليل ٧٢
مسافرة!!.. مسافرة!!.. ٧٤
قَلبي!.... ٧٦
شياطين الهوى ٧٧
ثورة شوق ٧٩
قوة القلم!!... ٨٠
حُبٌ أسطوري ٨٢
هل لي في قلبك ذكرى؟!.. ٨٣

ظلال وارفة!.. ٨٤
بكائي... حزني وحياتي!!... ٨٥
سَكينة قلب لا تنتهي... ٨٦
مَتى يكون الإنطلاق من السّهل إلى الصعب أسلوباً؟!.. ٨٨
ولادة قلب... ٩٠
يرنو قلبي إليك ٩٢
على جفن الشمس رسمت قبلتي ٩٤
السّبابة والأبهام ٩٦
لا تتماسكي يا دمعتي... ٩٨
حنوط الحياة ٩٩
مستحيل!.. مستحيل!.. ١٠٠
أدركت عجزي ١٠١
أحتضر بصمتك حيث موتي ١٠٢
سل القلب كم أحبّك!.. ١٠٣
مغلَّف الذكرى ١٠٥
مملكة العذارى ١٠٦
صرخات قلبي ١٠٧
موعدٌ مع الرحيل ١٠٨
حَنين الأرواح ١٠٩
زهرة اللوتس في ظلال العذارى ١١١
أموت وأحيا ١١٣
أطلال وذكريات ١١٤
يا ضحى نفسي ١١٦
طُهر العذارى ١١٧
سل القلب عن غربتي ١١٩
أنت الوعد ١٢٠

دمعةُ كَذب ١٢١
زهرة غارديني ١٢٣
مدائن الروح ١٢٥
نسائم القمر في شهر حزين ١٢٧
أنين أقلامي ١٢٩
رقّ القلب ١٣٠
سيدة الأوجاع ١٣١
يسرقني الحزن ١٣٢
ليتني أفلت من يد القدر ١٣٤
في راحتيك كل النساء.... ١٣٦
أشواق مهزومة ١٣٧
لحظات العمر الأخير ١٣٨
قديس وحَرفي المُبهم!.. ١٣٩
الهبوط إلى الجنة.... ١٤١
مملكتي!... ١٤٦
مَتى يدرك العقل ما يريده القلب؟.. ١٤٧
إلى حبيب أغرقني موتاً وأحيا روحي ١٤٩
إجتازني النسيان ١٥١
طيف أم حلم!؟.. ١٥٢
أشكو ألمي... ١٥٥
فاض القلب.... ١٥٨
كل شيء أو لا شيء... ١٦٠
أوراقٌ ليست كالأوراق ١٦٣
لماذا تخيطي لي كَفني من هذا الغطاء؟ ١٦٦
صفوةُ قلوب تلاقت عبر دروب.. ١٧٣